الدكتورة حكمت كشلي فواز

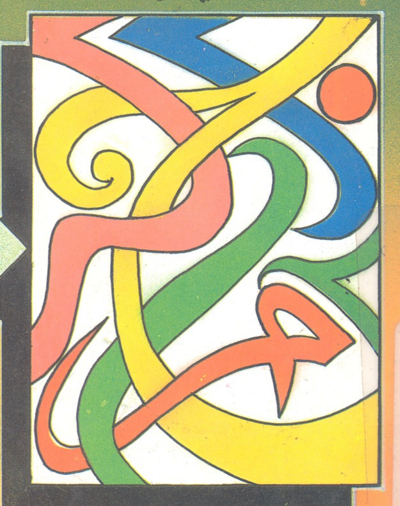
٢

دراسات معجمية لغوية

القاموس المحيط

للفيروزأبادي

دراسة وتحليل ونقد



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



دراسات معجمية لغوية

القاموس المحيط

للفيروزأبادي

الدكتورة حكمت كشلي فواز

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon



المقدمة

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، كذلك عرّفها ابن جني في الخصائص، والجرجاني في التعريفات.

واللغة كائن حي تنشأ وتنمو، وتتطور بتطور الناطقين بها، فنشأة اللغة تعود في الأساس إلى العواطف الإنسانية الأولى، لأن أول مدرسة يربى فيها الطفل هي مدرسة الأمومة، وفيها يرضع من أمه اللغة كما يمتص خصائصها الذاتية تماماً.

وموضوع اللغة ومشاكلها هو موضوع الساعة، وسيظل هذا الموضوع جديداً طالما العربية هي لغتنا، وأداة تفاهمنا المعبرة عن إنسانيتنا والحاملة تراثنا، وسيظل البحث في مفرداتها وقواعدها أمراً مهماً عند اللغويين. والغاية من دراستي هذه إلقاء الضوء على المفردات التي وردت في القاموس المحيط. هذا المعجم الذي ألَّفه الفيروزابادي يعد من أهم المعاجم العربية الضخمة المتداولة بين الناس وخاصة الطلاب، كما أن ترتيب أبوابه على الحرف الأخير يعين الشاعر على القافية ولعله أحد المقاصد التي أرادها ابن منظور صاحب معجم لسان العرب واختاره مثله الفيروزابادي.

ويبدو لي أن الفيروزابادي قد وجّه كل عنايته إلى استيعاب أكبر عدد من ألفاظ اللغة، وجعلها في أقل عدد من المجلدات ناعياً على الجوهري اقتصاره على الصحيح من ألفاظ اللغة، وكان يزعم أن

الجوهري قد فاته ثلثا اللغة أو أكثر: ومع هذا فيقول السيوطي في المزهر:

«مع كثرة ما في القاموس من الجمع للنوادر والشوارد فقد فاته أشياء ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة».

وعلى الرغم من ذلك صادف القاموس عناية من الدارسين في عصرنا الحاضر. فحاولت أن أبذل جهداً في التدقيق بدراسة هذا المعجم لأكوّن فكرة واضحة وشاملة تساعد طلابنا في دراساتهم الجامعية وتسهل لهم البحث عن الألفاظ في المعجمات العربية.

يتضمن هذا البحث الحديث عن نشأة القاموس المحيط، ومنهج الفيروزابادي في ترتيب المواد، يلي ذلك ترتيب حروف الهجاء، وتنسيق القاموس من حيث الفصول والأبواب. أما طريقة الفيروزابادي في الشرح، فقد تناولت فيها الحديث عن المادة، وكيفية شرحها، ثم عرضت فكرة موجزة عن أصوات اللغة لما لها من علاقة مباشرة بتوضيح المعنى. ثم اخترت من القاموس المحيط الأفعال الرباعية المكررة وجعلت للأفعال المفردة فهرساً وكذلك للأفعال المأخوذة وكنت أحاول النظر من الناحيتين: ناحية الماضي الذي ورثناه والتي تتمثل في معاجمنا القديمة، وناحية المستقبل الذي نتطلع إليه وتتمثل في البحوث الجديدة في علم اللغة.

وإني إذ أقوم بهذا العمل المتواضع خدمة للغة وللثقافة أرجو أن أكون قد أديت بعض الواجب لدعم النهضة الفكرية المعاصرة التي أود أن تبلغ ما بلغته، حين كانت أمتنا العربية في عصورها المزدهرة.

د. حكمت كشلي فواز

بيروت ١٩٩٣

١ ــ حياة الفيروزابادي

(أ) ــ عصره

عاش مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزابادي مؤلف القاموس المحيط في غضون العصر المغولي، الذي يبدأ بسقوط بغداد في قبضة التتار على يد هولاكو[1] سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م وينتهي بدخول العثمانيين مصر في عهد السلطان سليم الأول سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م.

وهو عصر اضطراب سياسي، وانقلاب تاريخي، قضى على عهد كان مبعث فخر المسلمين وزهوهم، وأصاب اللغة والأدب والمدنية الزاهية بجرح أليم. سقطت فيه بغداد، والتجأت الخلافة إلى مصر[2]، حيث أقامت كسيرة الجناح، مهيضة الجانب، ووقع العالم الاسلامي ــ إلا أقله ــ تحت سيطرة الفاتحين من سلالة جنكيز خان، ورفرف العلم المغولي المنتصر في سماء المشرق، من صحراء المغول إلى ما وراء البحر الأسود وسواحل بحر الروم، وأعلن حكمه على بلاد العراق وفارس وخراسان والهند والسند وما وراء النهر.

(١) حسن خليفة: الدولة العباسية ص: ٢٤١.

(٢) المستعصم بالله آخر خلفاء العباسيين بالمشرق، والمنتصر أبو القاسم أحمد أول خليفة عباسي لجأ إلى مصر أيام السلطان بيبرس، والمتوكل على الله أبو عبد الله آخر خلفاء بني العباس في مصر تنازل عن حقوقه في الخلافة للسلطان سليم سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م. حسن خليفة: الدولة العباسية ص: ٢٤٢ ــ ٢٤٤.

لكن الفرس استطاعت أن تحكم نفسها أعواماً قليلة، وكانت مصر والشام لسلاطين المماليك، وآسيا الصغرى للسلاجقة ثم العثمانيين.

وبقيت سيادة العرب في اليمن والحجاز والمغرب والأندلس أزماناً.

الثقافة الإسلامية في هذا العصر:

١ ـ المشرق:

انحلّ أمر العرب، بتغلب الأعاجم على دولتهم، فقد اكتسح جنكيز خان، ثم حفيده هولاكو دول الشرق، وخربوا البلاد وقتلوا العباد في معارك دامية، وحرقوا الكتب، وقذفوا بكثير منها في نهر دجلة، فأخذت اللغة وآدابها تضمحل وتتقهقر من المشرق إلى المغرب.

وقامت لغات العجم تثأر لنفسها، وتسترد حياتها وتطارد لغة العرب من بلادها حتى كادت تظفر بها، لولا أنها لغة الكتاب والسنة ينبوع الدين الحنيف. على أن المصريين استطاعوا بمساعدة عرب مصر وبادية الشام أن يصدّوا الغزاة عن بلاد فلسطين إلى ضفاف الفرات، وأصبحت مصر والشام المثابة الأخيرة للعربية وعلومها، وشاركهما في بعض ذلك اليمن والحجاز وشمال إفريقيا والأندلس[١].

ولكن التتار افترقوا بعد ذلك إلى ممالك بآسيا وشرقي أوروبة وشرعوا يخدمون الإسلام بتقريب العلماء إليهم وترغيبهم في التأليف

(١) علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص: ٢٦١.

ولاسيما الشيعة والمشتغلين منهم بالعلوم العقلية والطبيعية والحربية. فأفاد ذلك في إدامة الحركة العلمية في الجملة، وإن كانت العجمة قد أضرت باللغة نفسها، وبقيت العربية لغة التأليف في كثير من الكتب، وقلّت في لسان التخاطب بين عامة الناس لغلبة المغولية والتركية والفارسية عليها فيما عدا العراق وأعالي الفرات.

ولما آل الأمر إلى تيمورلنك سليل التتار في شوال سنة ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م. أمعن في الفتك والقتل والتخريب[١]، ولكنه لم يلبث أن شارك في العلوم واصطفى العلماء فحفظوا ما بقي من آثار العرب والعربية في الشرق، وكان لابنيه (شاه رخ) و (أولوغ بك) اللذين خلفاه، شأن يذكر في معاضدة العلوم الرياضية والفلكية.

٢ ـ دولة المماليك.

أما بلاد مصر والشام[٢]، فقد عرف سلاطينها من المماليك إنهم صاروا موئل الاسلام والعربية، وأدركوا أنه لا يستقر لهم نظام، ولا تقام لدولتهم أركان إلا بمدد من الخلافة، فبايعوا أحد أبناء العباسيين الفارّين من وجوه التتار، وأنشأوا بمصر خلافة عباسية صورية ينوبون عنها في الحكم، وليس لخلفائها من الأمر شيء، وعملوا على إنشاء المدارس والمساجد، والأربطة والسبل بالقاهرة وغيرها من المدن الكبيرة، ورغّبوا العلماء والأدباء في تأليف الكتب بأسمائهم تخليداً لمآثرهم بعد أن تلاشت مظاهر الخلافة، وامحت

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص: ٢٦١.

(٢) كانتا دولة واحدة عاصمتها القاهرة في سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م إلى سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م.

نزعة تأييدها من الأذهان، وكان هذا عملاً جليلاً لحفظ التراث العربي، فقد بقيت اللغة العربية بمصر والشام تستعمل في أكثر الأغراض التي كانت تستعمل في أواخر الدولة العباسية، لكنها فقدت كثيراً من بلاغتها وجزالتها، لغلبة الصناعة على أسلوب كتّابها، وامتزاج ألفاظها بكثير من الألفاظ التركية والفارسية.

٢ ـ الدول المعاصرة للمماليك:

عاصر دولة المماليك بنو الأحمر بالأندلس وسلالة الموحدين بالمغرب وآل رسول باليمن، وإمارة دهلى بالهند، وكانت العناصر العربية فيها جميعاً وبخاصة في الأندلس حافظة صبغتها إلى أخريات هذا العصر.

(أ) ـ دولة بني الأحمر:

هي آخر دولة عربية جلست على عرش الأندلس ويعرف سلاطينها ببني نصر، ومن آثارها قصر الحمراء الشهير.

وقد أعادت هذه الدولة للغة مجدها وخطت بها قدماً لتعيد لها سيرتها الأولى، ونهضت بالفنون والآداب، لكن ذلك لم يطل، فقد انطفأ سراج اللغة بزوال سلطان العرب من تلك البلاد.

(ب) ـ دولة المغرب:

تشمل دول المغرب البلاد التي بين برقة، والمحيط الأطلنطي من شمال إفريقية، وقد قامت بها ثلاث دول بربرية، وهي دولة بني مرين ودولة بني حفص، ودولة بني زيان.

فالآداب العربية أشرقت بهذه البلاد على يد رجال الأندلس والمشرق الوافدين إليها.

(ج) ـ إمارة دهلي بالهند:

للعرب صلة بالهند من زمن جاهليتهم، ولما فتحها المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين بعد فارس والعراق واستنارت بنور الإسلام، أخذت الحركة العلمية بها تنتعش شيئاً فشيئاً، وفي هذا العصر انكمش الحكم الإسلامي بالهند واتخذ له بالجانب الغربي منها إقليماً متواضعاً عاصمته دهلي[1] واستقرت بها إمارته الجديدة تسوس الأمور، وترعى الرعية، وقد نزح إليها بعض علماء الشرق فراراً من المغول حين عصفوا ببلادهم وقد زارها الفيروزابادي وأقام بها أعواماً.

(د) ـ الدولة الرسولية:

قامت الدولة الرسولية باليمن سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م. على أنقاض الحكم الأيوبي، وامتد نفوذها إلى الحجاز، وظل حكمها سائدا أكثر من قرنين[2]، وأول سلاطينها السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول[3]، ومن أشهرهم السلطان الملك الأشرف إسماعيل، وابنه السلطان الملك الناصر أحمد، وآخرهم الملك المؤيد حسين بن الظاهر الذي انتهى عصره في سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤ م. وأسماؤهم مجموعة في قصيدة ذكرها صاحب القاموس في خطبته[4].

وقد شرعت هذه الدولة منذ توليها مقاليد الأمر، تخط تاريخها

---

(١) دهلي: ذكرها صاحب القاموس فقال: «ودهلي بالكسر أعظم مدن الهند».

(٢) علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص: ٢٦، ج ٤، ص: ٢١٥.

(٣) د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٤، ص: ٢١٥.

(٤) الفيروزابادي: خطبة القاموس، ص: ٦.

المجيد فنشرت لواء العدل، وأقرت الأمن، وأنشأت المدارس والمساجد وعملت على نشر العلم، وصيانة الدين وشجّعت على التأليف. وكان سلاطينها يحبون العلماء والأدباء، يجالسونهم وكانوا يمنحون العلماء مكافآت سخية عن مؤلفاتهم، فنشط التأليف، ومن أشهر العلماء الفقيه جمال الدين الريمي، والقاضي ابن عجيل والعلامة الفيروزابادي.

وكانت في اليمن نهضة طبية إلى جانب النهضة العلمية الأدبية تأثر بها الفيروزابادي الذي أقام هناك ما يقرب من عشرين عاماً.

مراكز الثقافة الإسلامية:

في هذا العصر تزعزعت مراكز الثقافة الإسلامية في دول الشرق، وجرت أذيالها هاربة من عسف الغزاة إلى مصر، حيث طابت لها الإقامة، وعرجت أحياناً على اليمن والحجاز. وقد وجد المشارقة بمصر حرم أمن وعزة وكرامة ومكاناً تزهو به لغة القرآن، وصارت مصر في عهد المماليك مقصد العلم ومحط الثقافة.

أما هجرة العلماء إلى مصر فقد أخذت وجهة علمية محضة، لم تؤثر في النُظُم الاجتماعية والسياسية، لأن فكرة الإصلاح والتجديد لم تكن نبتت في الأذهان بعد، ولأن حكم المماليك كان يفضل حكم كثير من الملوك ولأن مصر كانت في عزة ورخاء يدفعان النفوس إلى الرضا بالواقع والقناعة بالموجود.

أثر المغول في الثقافة الإسلامية:

ما لبث المغول ان اختلطوا بالمسلمين في الشرق، وامتزجوا بهم وطبعوهم بطابعهم، فنشأ جيل جديد خليط من العرب وغيرهم من المسلمين، اختلف في تفكيره واتجاهه عن أسلافه، وجدّد في

الحياة العقلية، وغيّر مجرى الثقافة الإسلامية، فأضعف المنافسة في مضمار الأدب، حتى فقدت اللغة مكانتها التي كانت تتمتع بها قبله، وتقلّص ظلها، وإذا كان هذا الغزو قد أحدث ركوداً علمياً وأدبياً في المشرق، فإنما كان ذلك الركود موقوتاً، إذ لم يلبث أن عاد النشاط إلى هذين الميدانين بعد أن بدأ المغول يستقرون في البلاد التي فتحوها، فإنهم ما كادوا يهيمنون على بلاد الإسلام، ويمسكون بزمام الأمر فيها، ويصفو لهم الحال حتى رغبوا تدريجياً في اعتناق المدنية الإسلامية، وأخذوا يتقبلون آراء المسلمين وأفكارهم ويشجعون علماءهم وأدباءهم ويرغّبونهم في البحث، ويعملون على إبراز ما أبقى الزمان من مؤلفاتهم، ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض أمراء المغول وحكامهم قد اعتنقوا الدين الإسلامي، وأخلصوا في الدفاع عنه بعد أن هجروا عقائدهم القديمة كالأميرين بركة خان وأحمد تكودار. وبذلك دأبت على الأنتشار بفضلهم حركة ناهضة في عالم الأدب والفن والعلم، لمع في سمائها علماء لا تجحد آثارهم، كرشيد الدين الهمذاني[1]، ونصير الدين الطوسي الذي اشتهر بمؤلفاته في الدين والأخلاق ونظم الحكم والفلك.

التأليف:

يبدو أن التأليف أجلّ ظاهرة يفخر بها العلم والأدب في هذا

(١) هو رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني (ت ٧١٨هـ/١٣١٨/م) مؤرخ المغول. صاحب كتاب تاريخ المغول، ويعرف بجامع التواريخ (لندن ١٩١٠ م). انتهى من تأليفه سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ وقد أفاض رشيد الدين في تاريخ إيخانات المغول في فارس. وخصص الجزء الأول من هذا الكتاب لحياة هولاكو (ص ٨٥ ــ ٤٢٥) ويمدنا هذا الكتاب بشيء كثير عن حصار بغداد على أيدي المغول. ويعد أوفى هذه المصادر وأهمها.

العصر[1]، فقد أقبل عليه العلماء بحال جعلتهم ينشغلون به عن شؤون الحياة، ولا غَرْوَ فقد حفلت مصر والشام بالعلماء والأدباء.

ومن أشهر مؤلفات هذا العصر لسان العرب لابن منظور؛ والقاموس المحيط للفيروزابادي؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان؛ وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لأحمد بن القاسم ابن أبي أُصَيْبِعَة؛ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ ونهاية الأرب للنويري، وصبح الأعشى للقلقشندي؛ ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري؛ وتاريخ أبي الفداء «المختصر في أخبار البشر» والذهبي وابن خلدون.

أما نشاط حركة التأليف فيرجع إلى أسباب هي:

١ ــ الرغبة في إحياء التراث الذي عبثت به كوارث الغزو، فإنه عندما سقطت بغداد[2] وأحرق التتار كثيراً من الكتب، حفز العلماء شعور ديني دافق إلى بذل الجهد لإعادة ذلك التراث المبعثر، وتجديد ذلك المجد المندثر، فهبوا يؤلفون ودأبوا في حركتهم حتى آتت أكلها.

٢ ــ تشجيع السلاطين في مصر والشام واليمن للعلماء، فقد شدّوا أزرهم وبعثوا فيهم حب التوثّب، وشجعوهم على الإنتاج، بما أغدقوا عليهم من العطاء.

٣ ــ التنافس العلمي بين مصر والشام، فقد كان اتصال هذين

---

(١) بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث ص: ١١٤ ــ ١٢٨.

(٢) انظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن، ج ٤ ص: ١٥٤ ــ ١٥٦.

القطرين مستمراً، وبلغ تنافس العلماء فيهما أشدّه، حتى رسخ في الأذهان أن العالم أو الأديب لا ينبغي أن يكرم بهذا اللقب إلا إذا أبرز أثراً علمياً أو أدبياً يستحق معه التكريم.

الشعر والنثر:

بدت على الشعر في الجملة آثار التقهقر والاضمحلال، وتغلغلت مظاهر الضعف في معانيه وأغراضه وأخيلته وفي ألفاظه وأساليبه، فلم يعد يصدر عن الطبع والسليقة، وقل ما كان له من روعةٍ وقوة تأثير، بسبب عدم تقدير السلاطين له. نرى ذلك واضحاً في شعر عمر بن الوردي. وصلاح الدين الصفدي وغيرهما.

أما النثر فقد أصبح كتّابه يشغفون بتزيين الألفاظ وتجميلها، وتنميق المعاني وتنسيقها بضروب المحسنات اللفظية والمعنوية وينصرفون عن العناية بالمعاني والأفكار الجوهرية، واختيار الأساليب الملائمة، حتى كان الكاتب يفكر في الألفاظ المزخرفة أولاً، ليؤلف فيها المعاني ثانياً، فجاء الكلام متكلفاً خائراً لأنه جاء على نمط مناهض لأصل الفطرة وقد قيل عن اسلوبه أنه سيف من خشب في غمد من ذهب.

في هذا العصر الذي اتسم بهذه الأحداث السياسية والظواهر الثقافية والاجتماعية عاش الفيروزابادي.

(ب) ــ حياته: نشأته

اسمه:

الفيروزابادي مؤلف القاموس، هو الإمام العلامة مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر

ابن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي المشهور بمولانا الشيخ مجد الدين الفيروزابادي الشيرازي اللغوي الشافعي الصديقي قاضي القضاة.

نسبته:

ينسب إلى كارزين مسقط رأسه، أو إلى فيروزاباد، بلد أبيه وجده، أو إلى شيراز عاصمة إقليمة وأول موطن لتعليمه إلى اثنتين من الثلاثة أو إليهما جميعاً فيقال: الكارزيني، أو الفيروزابادي أو الشيرازي، أو الفيروزابادي الشيرازي الكارزيني والأشهر نسبته إلى فيروزاباد[١].

اسرته:

الظاهر أن الفيروزابادي نشأ من أسرة متواضعة كانت بفيروزاباد، ثم انتقلت إلى كارزين التي فيها ولد وعاش حتى التحق بوالده شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب الذي كان يقيم بشيراز كثير طلباً للرزق على أن التاريخ لم يسجل لهذه الأسرة أية شهرة تذكر بها، اللهم إلا أن عميدها سراج الدين يعقوب كان شيخ الإسلام[٢].

نسبه:

كان الفيروزابادي يذكر أنه من ذرية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن علي بن يوسف الشيرازي صاحب التنبيه، وأن جده الأعلى فضل الله هو ابن الشيخ أبي إسحاق. ولكن هذا النسب مطعون فيه، فقد ثبت أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي لم يعقب، واشتهر بأنه لم

(١) الفيروزاباذي بالذال المعجمة نسبة إلى فيروزاباذ، انظر مقدمة تاج العروس للزبيدي، ص: ١٤.

(٢) شرح خطبة القاموس للهوريني، ص: ٢٨.

يتزوج[1].

مولده:

يكاد يكون من المجمع عليه أن الفيروزابادي ولد في جمادي الأولى سنة ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م. فقد ذكر بعض الرواة أنه وجد بخط والده ما نصه:

«ولد الشيخ الصالح المسعود بالطالع المرفود، قرة العين المشهود، وقوة الظهر المشدود مجد الملة والدين محمد بن يعقوب، ضحوة يوم السبت العشرين من جمادي الأولى وقت طلوع برج السنبلة من جانب الشرق، قرب الزوال سنة ٧٢٩ هـ»[2].

ولكن يشك في صحة نسبة هذه العبارة إلى والده، ومهما يكن فليس هناك من الأدلة التي تثبت تاريخ ميلاد الفيروزابادي. وكانت ولادته بكارزين من أعمال شيراز ببلاد فارس، بعد وفاة ابن منظور بثماني عشرة سنة. حيث قال في القاموس:

«كارزين بفارس منه محمد بن الحسن مقرىء الحرم، وبه ولدت».

في كارزين وشيراز:

بدأ يشم نسيم الحياة ويرد مناهل العلم بكارزين مسقط رأسه ووطنه الأول، فالتحق بمدرستها، وسجل نبوغاً عظيماً، إذ يقال إنه حفظ بها القرآن وجود الخط، وهو ابن سبع سنين[3]، ثم انتقل إلى شيراز ولما يتجاوز عمره ثماني سنوات، وأخذ يتعلم الأدب واللغة

(١) ديباجة القاموس للهوريني، ص: ٤.
(٢) مقدمة تاج العروس، ص: ١٤.
(٣) مقدمة تاج العروس، ص: ١٤.

عن والده، ويظهر أنه كان ذكياً سريع الحفظ، لم يقنع بما كان يتلقى عن أبيه، فبادر إلى الأخذ من غيره من مشاهير العلماء في شيراز أمثال القوام عبد الله بن محمود بن النجم، والشمس أبي عبد الله محمد بن يوسف الأنصاري الزرندي المدني، الذي سمع منه صحيح البخاري، وقرأ عليه جامع الترمذي، بتروٍّ وإمعان، وأظهر تفوقاً وإقبالاً عظيمين.

في العراق:

كان محباً للسفر ميالاً إلى الرحلة في طلب العلم، لا يثنيه بعد الشقة ولا تقف في سبيله عقبة. فما كاد يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى ترك شيراز وهاجر إلى العراق في غضون سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م، لأنها كانت حينئذ ملتقى الثقافات. ثم دخل بغداد، وأخذ عن الشرق عبد الله بن بكتاش قاضيها، ومدرس المدرسة النظامية بها، وعمل معيداً بهذه المدرسة سنين.

في الشام:

وتاقت نفسه إلى الشام فارتحل إليها سنة ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م، وكانت تعج بنوابغ العلماء فأسرع إلى الشيخ تقي الدين السبكي يستمع إليه فيها وإلى غيره من المشاهير أمثال ابن الخباز، وابن القيم، ومحمد بن إسماعيل بن الحموي.

وأقام بالقدس ما يقرب من عشر سنين، وانتفع بما تلقاه عن العلائي والبياني وغيرهما من علماء ذلك العصر. وحَجَّ من القدس إلى مكة مرات.

في القاهرة:

كان طموحاً يسعى دائماً إلى الاستزادة من العلوم والفنون، ولا

يقف عند حد في طلبهما، وهرع إلى القاهرة وأخذ الحديث والتفسير والفقه وعلوم اللغة عن أشهر علمائها كالقلانسي والعز بن جماعة والمظفر العطار، وناصر الدين التونسي.

في مكة والهند:

قصد مكة المكرمة في سنة ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨ م. ومكث فيها أربعة عشر عاماً يدرس ويحاضر حتى سافر إلى بلاد الهند تلازمه مآثره. وأقام بدهلى خمس سنين أكرمه فيها ملكها.

في اليمن:

دخل الفيروزابادي اليمن في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦، وأقام بها، فلما علم به السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس ملك اليمن استدعاه إليه.

ثقافته:

كان الفيروزابادي يحب التنقل، فسافر إلى بلاد كثيرة وأخذ عن أشهر علمائها، لكن أشياخه في الجملة كانت ثقافتهم عربية دينية، أخذها عنهم وأضافها إلى ثقافة فارسية موروثة، وثقافة طبية معاصرة، فتكون له من هذه الثقافات لون ثقافي جامع بينها.

ويبدو أنه كان ملتقى لثقافات البلاد التي طاف بها، والأمصار التي أقام فيها حيث كانت واضحة الأثر في معجمه القاموس المحيط.

كتبه ومؤلفاته:

اقتنى الفيروزابادي كتبا كثيرة نفيسة اشتراها بخمسين ألف مثقال ذهبا كما أثر عنه. كان يصطحبها أو يصطحب أكثرها في

ترحاله.

وقد أقبل على التأليف، فألف كتبا نافعة تربى على الأربعين: ككتاب «الأصعاد» الذي أهداه للأشرف إسماعيل، وكتاب «تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول» الذي أهداه لابنه الناصر أحمد.

شرح الجامع الصحيح للبخاري شرحاً ممتعاً، وروى الكتب الستة وسنن البيهقي، ومسند أحمد، وصحيح ابن حبّان.

ومن تصانيفه القيمة في التفسير:

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (في مجلدين).
- تنوير المقياس في تفسير ابن عباس (في أربعة مجلدات).
- الدر النظيم والمرشد إلى مقاصد القرآن العظيم.
- حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص.
- شرح قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف.

في الحديث والتاريخ:

شوارق الأسرار العلمية في شرح مشارق الأنوار النبوية (في أربعة مجلدات). منح الباري الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري.

عدة الحكام في شرح عمدة الأحكام (في مجلدين). امتضاض السهاد في افتراض الجهاد (في مجلد واحد). الإسعاد بالأصعاد إلى درجة الاجتهاد (في ثلاثة مجلدات). المرقاة الوفية في طبقات الحنفية. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. الفضل الوفي في العدل

الأشرفي. نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان. تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول. الأحاديث الضعيفة. الدر الغالي في الأحاديث العوالي. سفر السعادة المتفق وضعاً والمختلف صنعاً. النفحة العنبرية في مولد خير البرية. الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر. الوصل والمنى في فضل منى. المغانم المطابة في معالم طابة. مهيّج الغرام إلى البلد الحرام. روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر. المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية. تعيين الغرفات للمعين على عين عرفات. منية السول في دعوات الرسول. التجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح. تحفة القماعيل فيمن يسمى من الملائكة والناس إسماعيل. أسماء السّراج في أسماء النكاح. الجليس الأنيس في أسماء الخندريس (في مجلد). ترقيق الأصل في تصفيف العسل (في كراسين). التحف الظرائف في النكت الشرائف. إثارة المجون لزيادة الحجون. فضل الدرة من الخرزة في فضل السلامة على الخبزة[1].

في اللغة:

اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب. القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط (في أربعة أجزاء). مقصود ذوي الألباب في علم الأعراب (في مجلد) تحبير الواشين فيما يقال بالسين والشين. المثلث الكبير (في خمسة مجلدات) المثلث الصغير. الروض المسلوف فيما له إسمان إلى ألوف. أنواع الغيث في أسماء الليث. زاد المعاد في وزن

(١) هما قريتان بالطائف، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، ج ٢، ص: ٣٩٤، و٤١٠.

بانت سعاد. أسماء العادة في أسماء الغادة.

تاريخ وفاته:

كان الفيروزابادي يرجو وفاته بمكة المشرفة، لكن الله قدر له أن يتوفى في مدينة زبيد وقد ناهز على التسعين[1].

ولم يزل متمتعاً بسمعه وبصره. متوقد الذهن، حاضر العقل، مات في سنة ٨١٧ هـ/ ١٤١٥ م على الأصح[2] وهو قاضي قضاة المملكة اليمنية.

والفيروزابادي آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بغنى فاق فيه أقرانه في القرن التاسع الهجري وهم: الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه على مذهب الشافعي، والشيخ زين الدين العراقي في الحديث. والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على العلوم العقلية والنقلية والعربية، والشيخ أبو عبد الله ابن عرفة في فقه المالكية بالمغرب. وولي الدين بن خلدون في التاريخ، وطبائع العالم والشيخ مجد الدين الفيروزابادي الشيرازي في اللغة.

---

(١) قيل مات وله من العمر بضع وثمانون سنة (مقدمة تاج العروس ص: ١٥).

(٢) وقيل مات سنة ٨١٦ هـ/ ١٤١٣/ م.

٢ ــ نشأة القاموس المحيط

قال مجد الدين الفيروزابادي: «ألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد معرباً عن الفصح والشوارد، وجعلت بتوفيق الله تعالى زفراً في زفر»[١].

والقاموس المحيط معجم من أمات معاجم اللغة العربية، وضعه العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي في سفرين، وراعى في تأليفه شرح المواد في أسلوب مركز موجز دقيق. ولئن أقامه صاحبه أثراً خالداً وأرسله للعربية كنزاً باقياً، لقد قدّره رجال اللغة حق قدره، وذكروا بالفخر فضله، وكان المرجع الأمين.

تسميته:

سمى الفيروزابادي هذا المعجم: «القاموس المحيط» أي البحر الأعظم حيث قال: «وأسميته القاموس المحيط»[٢].

وهذه التسمية فيها شيء غير قليل من الفن والإبداع على طريقته التي اعتادها من التنميق في تسمية مؤلفاته[٣].

وهو إذا أبدع هنا في اختيار اسم كتابه هذا، فذلك لأنه أراد أن يجعل اسمه دالاً على أنه محيط بلغة العرب إحاطة البحر المعمور من

---

(١) الفصح: جمع فصيح كقضيب. وقضيب الشوارد: اللغات الحوشية الغريبة الشاذة. زفر: كصرد البحر في زفر بالكسر: القرية أي بحراً متلاطماً في قرية صغيرة وهو كناية عن شدة الإيجاز. خطبة القاموس، ص: ٣.

(٢) خطبة القاموس، ص: ٣.

(٣) شرح خطبة القاموس للهوريني، ص: ١٦.

الأرض، على حد قوله «وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم»[1].

وكتب إسمه الآنف ذكره في كثير من النسخ الصحيحة بأول الكتاب وأورد في آخره أن اسمه «القاموس المحيط والقابوس الوسيط» وذلك حيث يقول:

«هذا آخر القاموس المحيط، والقابوس الوسيط»[2].

وربما كان في هذا الاسم اختصار ما، فقد جاء في نسخ من الكتاب أن اسمه «القاموس المحيط والقابوس الوسيط، فيما ذهب من لغة العرب شماطيط» وفي نسخ: «القاموس المحيط، والقابوس الوسيط في جمع لغات العرب التي ذهبت شماطيط». وفي نسخ أخرى «القاموس المحيط، والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط»[3].

إذاً فهذا المعجم له خمسة أسماء. وقد ذكر العلامة نصر الهوريني أن التسمية الصحيحة الغالبة هي القاموس المحيط.

وأظن أنه أراد أن يقلد الصغاني في تسمية معجمه بالعباب، فسمى مؤلفه بالقاموس المحيط، إشارة إلى غزارة مادته، وأنه أوسع مدى من العباب.

تأليفه:

أما الدافع القوي الذي جعله يؤلف هذا المعجم، فندع مجد الدين يتحدث عنه وذلك حيث يقول:

---

(١) خطبة القاموس، ص: ٣.

(٢) القاموس المحيط، ج ٤، ص: ٤١٥.

(٣) شماطيط: قوم متفرقة.

«ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري، وهو جدير بذلك غير أنه قد فاته نصف اللغة أو أكثر، أما بإهمال المادة، أو بترك الغريبة النادّة، أردت أن يظهر للناظر بادىء بدء فضل كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه، وفي سائر التراكيب تتضحُ المزية بالتوجه إليه، ولم أذكر ذلك إشاعة للمفاخر بل إذاعة لقول الشاعر، كم ترك الأول للآخر»[١].

تاريخه:

لا نعرف بالضبط متى بدأ الفيروزابادي، تصنيف القاموس المحيط، ولا متى فرغ منه ولا أين كان تأليفه. لكن وجدت في هذا المعجم في آخر مادة (وجد) عقب قوله:

«وإنما يقال أوجده الله ما نصه «هذا آخر الجزء الأول من نسخة المصنف الثانية من كتاب القاموس المحيط والقابوس الوسيط في جمع لغات العرب التي ذهبت شماطيط، فرغ مؤلفه محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي في ذي الحجة سنة ثمانٍ وستين وسبعمائة»[٢]، وواضح من هذا النص أوائل الوقت الذي صنفه فيه معجمه، كما يدل على أنه ألف الجزء الأول الذي انتهى في مادة وجد، قبل ذي الحجة هو سنة ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م.

أما في آخر كتابه فإنه يقول:

«وقد يسر الله تعالى إتمامه بمنزلي على الصفا بمكة المشرفة

---

(١) يقول الجاحظ: ما علمَ الناسُ سوى قولهم كم ترك الأول للآخر
وهذا البيت جار في الأمثال المتداولة المشهورة.

(٢) خطبة القاموس، ص: ٣، وشرح خطبة القاموس للهوريني، ص: ١٧.

تجاه الكعبة المعظمة زادها الله تعالى تعظيماً وشرفاً»[1].

أما تهذيبه وتنقيحه فقد تم في زبيد بعد سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م. وقد أهداه إلى السلطان الملك الأشرف إسماعيل، وصرح بهذا الإهداء قائلاً:

«فأتحفت مجلسه العالي بهذا الكتاب الذي سما إلى السماء لما تسامى وأنا من حمله إلى حضرته»[2].

---

(١) القاموس، ج ٤، ص: ٤١٥.

(٢) خطبة القاموس، ص: ٦.

٣ ــ منهج الفيروزابادي في ترتيب المواد

نحا الفيروزابادي في ترتب مواد القاموس المحيط منحى الجوهري في ترتيب مواد الصحاح، الذي اعتمد فيه على تنسيق المشارقة لحروف الهجاء، مع تطعيم بترتيب المغاربة أحياناً. وهنا لا بد من الإلمام بترتيب الحروف الهجائية، ما دام هو الأساس الذي اتبعه الفيروزابادي.

(أ) ــ حروف الهجاء العربية :

الحروف الأصلية للغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً، وتسمى حروف المعجم، وحروف الهجاء، وألف باء، وهي: الألف، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والهاء، والياء.

(ب) ــ ترتيبها ـ لها ثلاث تراتيب :

الترتيب الأول: هو الترتيب القديم أو الترتيب الأبجدي، وهو معروف لدى كثير من شعوب المعمورة، وبخاصة الشعوب السامية، وهو عند المشارقة: أبجد هوز، حطي كلمن، سعفص قرشت، تخذ ضظغ. وعند المغاربة: أبجد هوز، حطي كلمن، صعفض قرشت، تخذ ظغش، باختلاف قليل بينهما، ويعود ذلك إلى أن المغاربة كانوا يروون الترتيب عند الأمم القديمة على خلاف ما يرويه عنهم المشارقة.

الترتيب الثاني:

هو الترتيب الصوتي، وهو ترتيب الحروف حسب مخارجها ترتيباً يبتدىء من الصدر ذاهباً إلى الشفتين وهو:

أ و ي (أي حـروف المـد) ء هـ ع ح غ خ ق ك ج ش ي ص ل ر ن ط د ت ص س ز ظ ذ ث ف ب م و. وقـد جـرى عليـه الخليـل بـن أحمد في العين وسيبويه في الكتاب، وابن سيده في المحكم مع تساهل قليل. فترتيب الخليل في كتاب العين هو:

ع ح خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ا ي همزة.

الترتيب الثالث:

هو الترتيب الحديث والترتيب الهجائي، وهو الذي ما زال معمولاً به إلى اليوم في البلاد الناطقة بالضاد، وجرى عليه أصحاب: الصحاح، والقاموس، ولسان العرب وغيرهم.

وقد اخترعه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر العدواني في زمن عبد الملك بن مروان، والمقصود منه ضم كل حرف إلى ما يشبهه في الشكل.

الحرف الأول:

وأول حروف الهجاء الألف الذي ينطق به همزة أصلية، ليست منقلبة وسماه بعض علماء اللغة حرف همزة. أما ألف المد والهمزة المنقلبة، فلا اعتبار لهما في هذا النسق.

ولحرف الألف صدارة متواترة بين حروف المعجم، ويقال إن أهل اللغات المشهورة يبتدئون به عند تعداد الحروف إلا الحبشة،

والتزام أصحاب المعاجم ذكره في العنوان وورد في الكتاب العزيز ﴿الٓمٓ ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه﴾[1].

وإطلاق الألف على الهمزة شائع عند المتقدمين، فيقولون هذه ألف قطع، وهذه ألف استفهام، وأما لفظ الهمزة فلم يطلقه أحد أصلاً على ألف المد، وفرَّق بعضهم، فسمى ألف المد بالألف اللينة، والهمزة بالألف اليابسة.

والألف اللينة لا تكون أصلاً في الأسماء المتمكنة، والأفعال، وإنما تكون منها زائدة كألف «قتال» و «قاتل» أو منقلبة عن (و) أو (ياء) كألف قال، وباع، وغزا، ورمى، أما الحروف (كما) و (لا) والأسماء المشابهة لها كذا ومهما، والأسماء المعربة كالدانق فالألف فيها أصلية. وأرباب اللغة لا يعتبرون الحرف الزائد، وإنما يعتبرون الحرف الأصلي سواء انقلب أو لم ينقلب، وقد عقد صاحبا الصحاح والقاموس للألف اللينة باباً على حدة جعلاه في آخر الكتاب إتماماً للفائدة.

ويظهر أن الفيروزابادي لا يرى تفرقة بين الألف والهمزة، فقد اعتاد أن يعبر بالهمزة، لكنه في باب التاء عبر بالألف عن الفصل إشارة إلى أنهما متحدان عنده، وإن كنا لم نره عبر في غير هذا الموضوع بها، إنما يعبر بفصل الهمزة، على أنه يقال إن هذا حصل في بعض النسخ. أما في النسخ الصحيحة، فإنه التزم التعبير عن الألف الأصلية بالهمزة دائماً[2].

(ج) ـ تنسيق القاموس:

ذهب الفيروزابادي مذهب الجوهري في ترتيب مواد القاموس

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١ ـ ٢.

(٢) تاج العروس. مادة «أبت» وحاشية الهوريني مادة أبت.

المحيط. فرتب الكلمات[1] على النسق المشرقي باعتبار آخرها وأولها دون نظر إلى الزوائد من حروف الكلمة، وجعل كل طائفة تتحد في حرفها الأصلي الأخير، في باب واحد سماه باسم ذلك الحرف، فالكلمات التي آخرها همزة أصلية ليست منقلبة في باب الهمزة، والتي آخرها باء في باب الباء، والتي آخرها تاء في باب التاء، إلى آخر حروف الهجاء مثلاً: جبجب - سبسب - خبخب[2]. آخرها باء وضعها في باب الباء. وصحصح، طحطح، في باب الحاء غير أنه جعل الكلمات المعتلة الآخر بالواو والياء باباً واحداً سماه باب الواو والياء. والكلمات المنتهية بألف لينة في الباب الأخير وهو باب الألف اللينة.

ورتب كلمات كل باب باعتبار حرفها الأول، فوضع المتفقات فيه في فصل واحد سماه باسمه، فالكلمات التي أولها دال في فصل الدال والتي أولها ذال في فصل الذال. والتي أولها راء في فصل الراء.

مثلاً: دخدخ، دمخ، داخ، الديخ. في فصل الدال باب الخاء[3].

ذكر العلّامة الهوريني أنه وجد بهامش نسخة المؤلف بخطه لنفسه ما نصه:

إذا رمت في القاموس كشفاً للفظة
فآخرها للباب والبدء للفصل

---

(١) مقدمة تاج العروس ص: ٣.

(٢) انظر صفحة ٤٤ ــ ٨١ ــ ٥٩. من القاموس المحيط ج (١).

(٣) انظر صفحة ٢٥٩ من القاموس المحيط ج (١).

ولا تعتبر في بدئها وأخيرها
فريداً ولكن اعتبارك بالأصل[١]

ونظر الفيروزابادي إلى الحرف الثاني من الكلمة، إذا اتحدت الكلمات التي في أولها وآخرها (أي في الفصل والباب) وقدم أسبقها في ترتيب ثانيه، فإن اتحدت في الحرف الثاني كذلك نظر إلى الحرف الثالث، وقدم أسبقها ترتيباً فيه، وهكذا فالكلمة التي ثانيها باء قبل التي ثانيها تاء والتي ثانيها صاد قبل التي ثانيها ضاد، والتي ثالثها فاء قبل التي ثالثها قاف أي أنه يقدم مثلاً نث على نجث، ونجث على نفث[٢].

ويعتبر الفيروزابادي المادة الثلاثية مقدمة في ترتيبها على الرباعي والخماسي وما بعدهما. ويرتب حروفها مقدماً الأول فالأول فيذكر عكلد بعد عكد الثلاثي، ويذكر عكسه، وهو علكد بعد علد، وقد ذكر العلامة نصر الهوريني، أن المؤلف يراعي إتقان الرباعيات والخماسيات في الضبط، وترتيب الحروف، وتقديم الأول فالأول، ويعتبر ذلك بالمادة الثلاثية، فيذكر عكلد بتقديم الكاف على اللام بعد إيراد عكد الثلاثي حتى يعرف أن اللام مؤخرة على الكاف، ويذكر عكسه، وهو علكد بتقديم اللام على الكاف بعد علد الذي عينه لام وهكذا[٣]، وبذلك الترتيب يعرف مواضعه وضبط حروفه[٤].

---

(١) ديباجة القاموس للهوريني، ص: ٨.
(٢) راجع القاموس المحيط ج ١، ص: ١٧٥.
(٣) عكلد: خاثر ـ عكد الشيء: وسطه، عكدني الأمر يعكدني أمكنني وإليه لجأ. علكد: العلكد بالكسر: العجوز الداهية، والغليظ والصلب الشديد.
(٤) ديباجة القاموس، ص: ٨.

وفيما يلي أمثلة على تقديم الثلاثي على الرباعي، وعلى ذكر الرباعي المكرر للمادة:

جث ـ وتجثجث ـ الجثجاث، ثم يعود فيذكر جثجث[1] على أن الفيروزابادي، اعتبر كذلك الحروف الأصلية في الكلمات، وإن أبدلت بغيرها قياساً أو سماعاً دون نظر الزوائد والعوارض فرتب عليها المواد في فصول وأبواب، وفق تنسيق المشارقة، لكنه في ترتيب الهاء والواو الياء كان ينهج طريق المغاربة[2] أحياناً.

(د) ـ أبواب القاموس وفصوله:

الباب الأول هو باب الهمزة، أي باب الألفاظ اللغوية التي ختامها الهمزة الأصلية التي هي لام الكلمة، أما المبدلة من واو أو ياء فتأتي في باب الواو والياء، والبابان الأخيران هما باب الواو، والياء، ثم باب الألف اللينة، وقد جعل الفيروزابادي لكل باب ثمانية وعشرين فصلاً:

الفصل الأول منها لما يكون أوله همزة، والثاني لما يكون أوله باء، والثالث لما يكون أوله تاء إلى آخره.

غير أن بعض الأبواب قد تكون فصوله أقل من ثمانية وعشرين، وهو الأكثر كباب التاء، وأقل الأبواب فصولاً باب الظاء، فإن فصوله ستة عشر.

باب الهمزة: ثمانية وعشرون فصلاً: فصل الهمزة فالباء، فالتاء لغاية الياء.

---

(١) جث: فزع، وضرب تجثجث الشعر: كثر الجثجاث: النبات. وجثجث البرق: سلسل.

(٢) ديباجة القاموس، ص: ٩.

باب الباء: ثمانية وعشرون فصلاً: فصل الهمزة فالباء لغاية فصل الياء أيضاً.

باب التاء: ثمانية وعشرون فصلاً من فصل الهمزة لغاية فصل الياء كذلك.

باب الثاء: خمسة وعشرون فصلاً: من فصل الألف لغاية فصل الياء ما عدا الذال والسين وفصل الظاء.

باب الجيم: ثمانية وعشرون فصلاً: من فصل الهمزة لغاية فصل الياء.

باب الحاء: ثلاثة وعشرون فصلاً: من فصل الهمزة لغاية الياء ما عدا خمسة فصول: الخاء والظاء والعين والغين والهاء.

باب الخاء: ستة وعشرون فصلاً من الهمزة إلى الياء ما عدا الخاء والغين.

باب الدال: سبعة وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء ما عدا الظاء.

باب الذال: أربعة وعشرون فصلاً: من الهمزة إلى الياء ما عدا أربعة فصول هي: التاء والضاد والظاء والياء.

باب الراء: ثمانية وعشرون فصلا: من فصل الهمزة لغاية الياء.

باب الزاي: أربعة وعشرون فصلاً من الهمزة إلى الياء ما عدا التاء والصاد والظاء والياء.

باب السين: خمسة وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء ما عدا فصول التاء والزاي والظاء.

باب الشين: خمسة وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء ما عدا السين والصاد والضاد.

باب الصاد: واحد وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء ما عدا الثاء والذال والزاي والسين والضاد والطاء والظاء.

باب الضاد: واحد وعشرون فصلاً من الهمزة حتى الياء ما عدا الثاء والذال والزاي، السين والصاد الطاء والظاء.

باب الطاء: سبعة وعشرون فصلاً من الهمزة لغاية الياء ما عدا فصل التاء.

باب الظاء: ثمانية وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء، ما عدا التاء، والثاء، والذال، والزاي، والسين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والهاء.

باب العين: ستة وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء ما عدا فصلي الحاء والغين.

باب الغين: ثلاثة وعشرون فصلاً: من الهمزة إلى الياء ما عدا فصول الحاء، والخاء، والعين والقاف، والياء.

باب الفاء: سبعة وعشرون فصلاً: من الهمزة لغاية الياء ما عدا الميم.

باب القاف: ستة وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء ما عدا فصلي الظاء، والكاف.

باب الكاف: ستة وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء ما عدا فصلي الظاء والقاف.

باب اللام: ثمانية وعشرون فصلاً: من الهمزة لغاية الياء.

باب الميم: ثمانية وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء.

باب النون: ثمانية وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء.

باب الهاء: خمسة وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء ما عدا فصول الخاء والظاء والغين.

باب الواو والياء: ثمانية وعشرون فصلاً: من الهمزة حتى الياء.

باب الألف اللينة: وقد عالج فيه شرح طائفة شهيرة من الحروف والأسماء المبنية.

ويظهر أن الناقص من مواد القاموس هو من المهمل أو المتروك الذي لم يهيأ له وجود بين الكلمات الفصاح. ونعني بالمهمل هنا ما عناه الخليل بن أحمد، وهو أنه اللفظ الذي يمكن تركيبه من حروف الهجاء ولم يركب، لا الكلمة التي استخدمها الناس زماناً ثم أهملت لسبب من الأسباب. وقد ذكر أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في مختصر كتاب العين أن عدد أبنية المستعمل والمهمل من الكلام هو ٦,٦٥٩,٤٠٠ المستعمل منه ٥,٦٢٠ والمهمل ٦,٦٥٣,٧٨٠[١].

أما الكلمات الحية في اللغة العربية، فإنها تتركب من حروف متباعدة المقاطع، وقل منها ما يكون مركباً من حروف مخارجها قريبة، إذ أن مثل ذلك يصعب النطق به، ويثقل وقعه على السمع، كما في «الهخعع» و «مستشزرات» اللذين تنافرت حروفهما، لاتحاد مخارج الحروف أو تقاربها ولذا عدّ كل لفظ منهما غير فصيح.

قالوا لا يخلو فعل أو اسم رباعي من حرف ذلاقي[٢]، وقد

---

(١) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص: ٤٥ ــ ٤٧.

(٢) حرف يبتدىء من ذلق اللسان مثل النون.

استثنوا من ذلك عسجد، وقال أن أية كلمة رباعية أو أكثر لا يكون أحد حروفها حرفاً ذلاقياً لا بد أن تكون غير عربية[1].

(١) شهاب الدين الخفاجي: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. المقدمة ص: ٤.

٤ ـــ طريقته في الشرح

على أن الفيروزابادي كان يشرح الكلمة، في جملة قصيرة، توضح معناها، ولكن على قلة، كما في قوله: وثق، أخذ بالوثيقة في أمره، أي بالثقة كتوثق، وأرض وثيقة: كثيرة العشب.

ويغلب أنه كان يقرن أسماء الأماكن والبلدان عند ذكرها، بمن ظهر فيها أو انتسب إليها من أشهر الرجال، وأبرز الشخصيات، أو يشير إلى ما عرفت به من أيام العرب وغزوات الرسول، وفتوح الخلفاء ذلك كما في المواد الآتية:

مادة زأب الزبب، زبّب، والزبيبة محلة ببغداد، وزبزب غضب، أو انهزم في الحرب. وزبير ابن ثعلبة صحابي عنبري، وعبد الله بن زبيب تابعي جندي وكشداد بائع الزبيب، وعلي بن إبراهيم الزباب محدث، والزبيبة محلة ببغداد منها أبو بكر عبد الله بن طالب الزبيبي[1].

واعتمد الفيروزابادي في تأليف القاموس على أغلب التصانيف، وقد أشار إلى ذلك في خطبته حيث قال: «وكتابي هذا بحمد الله تعالى صريح ألفي مصنف من الكتب الفاخرة، وسنيح ألف قلمس من العيالم الزاخرة»[2] إلا أن أكثر اعتماده في تصنيفه كان على

(١) فصل الزاي باب الباء من قاموس المحيط، ج ١.

(٢) سنيح أي نتيجة، قلمس: البحر الكثير الماء، والرجل الخير المعطاء والسيد العظيم والرجل الداهية المنكر البعيد الغور، العيالم جمع عيلم وهو أيضاً البحر. الزاخرة: الممتدة: المرتفعة، شرح خطبة القاموس للهوريني ص: ٢٧.

كتابين من كتب اللغة اعتبرهما غرتي الكتب المؤلفة فيها: هما المحكم والعباب[1] وذلك حيث يقول[2]:

«وضمنته خلاصة ما في «العباب» و «المحكم»، وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة الدأماء الغطمطم»[3].

(أ) ـ بدء المادة:

لم يستهل المؤلف مادته بما هو أصل لألفاظها، فقد بدأها أحياناً بأحد المشتقات، أو المعرب بدلاً من أن يبدأ بالفصل، أو المصدر باعتبار أن أحدهما أصل التصريف والاشتقاق كقوله في أول مادة: جاد: الجيد كليس ضد الرديء (ج) جياد، وجيادات، وجيائد، وجاد، يجود، وجودة صار جيداً.

(ب) ـ الشرح:

لم يتبع الفيروزابادي نظاماً معيناً في ترتيب شرحه للمواد، فهو يبدأ في التفسير، وقبل أن يتمه أو يذكر معاني مشتقات المادة، يتعرض لشرح مادة أخرى ثم يعود فيكمل شرح الأولى أو شيئاً منه، ثم ينتقل إلى شرح مادة ثالثة أو يعود لتكملة شرح الثانية، وهكذا يستطرد فلا يكاد يمضي في شرح مادة حتى يدعها إلى أخرى، ثم ثالثة قبل فراغه من الثانية والثالثة، وبذلك بعثر معاني الكلمة الواحدة في مواضع متباعدة، حتى أنه ليذكر أول المادة، أحد معاني اللفظة، ثم

---

(١) العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني، المحكم والمحيط لابن سيده.

(٢) خطبة القاموس، ص: ٣.

(٣) الدأماء: البحر، الغطمطم: العظيم الواسع المنبسط وهو من أسماء البحر أيضاً، شرح خطبة القاموس ص: ١٦.

يذكر باقيها في أماكن أخرى من المادة. فقد قال في أول المادة نزح: كمنع وضرب، نزحاً ونزوحاً بعد والبئر استقى كأنزحها، ونزحت فهي نازح، ونزح، ونزوح، في البعد والبئر. والنزيح البعيد، ونزح القوم، نزحت آبارهم... وهكذا قد رجع إلى الثلاثي.

وهذا اضطراب ما في ذلك شك، وربما فوّت على القارىء الفائدة أو شيئاً منها، أو وضع أمامه العقبات، والأجدر به أن يشرح مادة، لا ينتقل إلى واحدة إلا بعد أن يفرغ من شرح سابقيها، ففي مادة «كلأ» يشرح أولاً كلأ وما اشتقت منها ثم أكلأ ثم كلأ ثم أكتلأ.

وأما في الرباعي المكرر فيذكر بثبثه: نشره وفرقه، ثم يذكر فانبث وبثثتك وأبثثتك، ويعود إلى بث ثم إلى الرباعي بثبثه: هيجه[1] وهكذا...

ولكن على الرغم من هذه الملاحظات، أشير هنا إلى حسن الاختصار الذي يعد في مقدمة المزايا التي امتاز بها القاموس المحيط.

والحق أن الفيروزابادي وصل في ذلك إلى درجة لم يصل إليها من قبله أصحاب المعاجم، ولا نعرف أحداً ممن بعده بلغ في ذلك مبلغه، وبخاصة إذا عرفنا أنه مع توخيه الإيجاز في الشرح والبيان قد قرب عبارته وهذّب كلامه وجعله جامعاً للمعاني الغزيرة في الألفاظ القليلة، وكان أسلوبه كما ذكر في خطبة معجمه حيث يقول:

«وإذا تأملت صنيعي هذا وجدته مشتملاً على فرائد أثيرة، وفوائد كثيرة من حسن الاختصار، وتقريب العبارة، وتهذيب

---

(١) القاموس المحيط، ج ١ باب الثاء فصل الألف والباء.

الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة»[1].

ولعل الفضل في هذا الاتجاه يعزى إلى ابن سيده الأندلسي الضرير، فقد سلك مسلك الإيجاز في «المحكم» وحاول أن يبلغ فيه الغاية. وأشاد بما بذل في هذه السبيل، وقرر أنه نال منه منالاً. لم ينله أحد قبله حيث قال في خطبة[2] هذا المعجم ما نصه:

«هذا إلى ما تحلى به من التهذيب، والتقريب، والاشباع، والاتساع والإيجاز، والاختصار مع السلامة من التكرار، والمحافظة على جميع المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة.

(ج) ـ توضيح المعنى بدراسة أصوات اللغة:

أن توضيح الخصائص المختلفة للغة يعتبر جزءاً من شرح المعنى، فدراسة أصوات اللغة وصيغها، ونحوها وتركيب الجملة فيها مساعد على توضيح المعنى.

ـ دراسة أصوات اللغة:

أول ما يظهر أمامنا في المعاجم هو دراسة أصوات اللغة، ونجدها تنقسم إلى قسمين حسب اهتمامها بدراسة أصوات اللغة.

القسم الأول:

لا يهتم بهذا النوع من الدراسة، ويمثله أساس البلاغة للزمخشري، ومثله من المعاجم الأخرى الصحاح للجوهري، والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي الشيرازي، فهذه المعاجم لا تشير بشيء إلى طريقة العرب في نطق أصواتها.

---

(١) خطبة القاموس، ص: ٣.

(٢) خطبة القاموس، ص: ٤.

القسم الثاني:

يعطي اهتماماً لدراسة أصوات اللغة العربية، وذلك واضح في لسان العرب لابن منظور، والمعجم الوسيط[1] ونجد الإشارة إلى أصوات اللغة في صدر كل باب من الأبواب.

أما ابن منظور فقد أورد في باب الهمزة حديثاً طويلاً، سمي بعنوان «حرف الهمزة» وقع في ست صفحات، وعقد باباً عاماً سماه «باب ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها».

وأما المعجم الوسيط، فقد أورد حديثه عن أصوات اللغة في صدر أبوابه. ولكنه لم يطل ولم يفصل كما فعل اللسان، ونجد أن قسماً من المعاجم يبين ويشرح طريقة نطق هذه الأصوات ومخرجها من الفم (شفوية، لثوية، حلقية، ... إلخ) وقسماً يبين خصائصها مستعملة في اللغة، أو طريقة ائتلاف الأصوات، عندما تكون مركبة «العين، والحاء، لا يأتلفان في كلمة واحدة أصيلة الحروف لقرب مخرجيهما، إلا أن يؤلف فعل من كلمتين مثل حي على، فيقال: حيعل»[2].

«العين والقاف. لا تدخلان على بناء إلا حسَّنتاه لأنهما أطلق الحروف، أما العين فأنصع الحروف جَرْساً وألذها سماعاً، وأما القاف فأمتن الحروف وأصحها جرساً، فإذا كانتا أو إحداهما في بناء حسُن لنصاعتهما، فإن كان البناء إسماً لزمته السين والدال مع لزوم العين والقاف»[3].

---

(١) قامت بعمله لجنة من المجمع اللغوي بالقاهرة.

(٢) صدر حرف العين: لسان العرب.

(٣) صدر باب القاف من لسان العرب.

وعلماء اللغة يقسمون دراسة الأصوات الأنسانية إلى نوعين:

١ ــ علم الأصوات اللغوية: وتبين فيه عادة[1] طريقة نطق الأصوات ومخارجها من جهاز النطق الإنساني دون التقيد بلغة بالذات.

٢ ــ علم وظائف الأصوات اللغوية، وتدرس فيه طريقة تأدية الأصوات لوظيفتها في اللغة، وهناك دراسة تشمل الحديث عن المقطع، والنبرة، والنغم، ومن الضروري أن يفرق الباحث بين وظائف الأصوات، حيث تدرس الحروف، وبين الأصوات حيث تدرس الأصوات بالطبع.

ــ مخارج الحروف كما وردت في لسان العرب:

أشار ابن منظور إلى أن الحروف العربية تُقسم بثلاث طرق:

الطريقة الأولى:

تعتمد مجرى الهواء الخارج من الجوف، فإذا انحبس الهواء أو ضاق مجراه، بحيث يكون هناك احتكاك تكوَّن القسم الذي يسمى الحروف الصحاح، وإذا جرى الهواء دون انحباس أو تضييق يحدث احتكاكاً تكوَّن القسم الذي يسمى بالأحرف الهوائية أو الجوفية (حروف العلة).

وابن منظور يورد نقلاً عن الخليل بن أحمد «أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون صحاح لها أحياز

(١) قد تتناول الدراسة الموجات التي تحدثها الأصوات في الهواء، أو تتناول تأثير هذه الأصوات في الأذن، لذلك فهناك ثلاثة أنواع لعلم الأصوات علم الأصوات التشريحي، الهوائي، السمعي.

ومدارج، وأربعة أحرف جوف: الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة، وسميت جوفاء: لأنها تخرج من الجوف. فلا تخرج من مدرجة من مدارج الحلق، ولا مدارج اللهاة، ولا مدارج اللسان، وهي في الهواء، فليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف»[١].

ويعتبر الدارسون أن الهمزة من الصحيح وقد ورد عند ابن منظور ما يفيد إدراك ذلك وهو يتحدث عن الحروف الهوائية، دون أن يذكر الهمزة، وكان الخليل يقول:

«الألف اللينة، والياء هوائية أي أنها في الهواء[٢] ويزيد الأمر وضوحاً في حديثه عن الهمزة نقلاً عن الأزهري:

«والهمزة كالحرف الصحيح غير أن لها حالات من التليين، والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فالحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، إنما هي حلقية من أقصى الفم»[٣].

الطريقة الثانية:

تعتمد على الجهر والهمس للتفريق بين أصوات الحروف، «ومعنى المجهور أنه لزم موضعه إلى انقضاء حروفه، وحبس النفس، أن يجري معه فصار مجهوراً لأنه لم يخالطه شيء يغيره»[٤].

«ومعنى المهموس أنه حرف لأن مخرجه دون المجهور،

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص: ١٣.
(٢) نقل عن الأزهري في باب الواو والياء من المعتل أيضاً «يقال للياء والواو والألف الأحرف الجوف» ولم يذكر الهمزة فيما بينهما.
(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص: ١٧.
(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص: ١٣. وانظر أول باب الكاف.

وجرى معه النفس، وكان دون المجهور في رفع الصوت»[١].

والمجهور: «هو تسعة عشر حرفاً: الألف، والعين، والغين، (والقاف)[٢] والجيم، والباء، والضاد، واللام، والنون، والراء، و (الطاء)، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والميم، والواو، و (الهمزة) والياء.

والمهموس: هو عشرة أحرف: الهاء[٣]، والحاء، والكاف والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء»[٤].

الطريقة الثالثة:

تعتمد على الحرف إذا كان شديداً أو رخواً.

قال ابن منظور: «وقد يكون المجهور شديداً أو رخواً، والمهموس كذلك»[٥].

وتوضح الأصوات العربية في ثلاث طبقات، وهذا التصنيف يرجع إلى سيبوية: وهي الشديدة، والرخوة، وما بين الشديدة والرخوة.

والشديدة هي: الهمزة والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء.

والرخوة هي: الهاء، والحاء، والعين، والخاء، والغين،

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص: ١٣، وانظر باب الكاف، الخاء، الهاء.

(٢) ما بين قوسين موضع نقاش بين الدارسين.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص: ١٣.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص: ١٣.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص: ١٣.

والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والتاء، والذال، والفاء.

أما بين الشدة والرخاوة فتضم الهمزة، واللام، والميم، والراء، والواو، والألف، كألف ما.

ولكي أوضح المخارج والصفات الصوتية للحروف التي وردت عند ابن منظور لا بد من رسم الجدول التالي[1]:

المخارج	الصفات	
	المجهور	المهموس
شفوي	ب، م	ف
لثوي	ذ، ظ	ث
نطعي	د، ط	ت
شجري	ج، ض	ش
أسلي	ز	س، ص
ذلقي	ر، ل، ن	
لهوي	ق	ك
حلقي	ء، ع، غ	ج، ح، هـ.
هوائي	ا، و، ي	

شفوي ولثوي نسبة إلى الشفة واللثة.

النطعي نسبة إلى النطع، بكسر النون أو فتحها، وسكون الطاء، وهو ما ظهر في داخل الفم، من الغار الأعلى فيه آثار تحزيز

(١) د. محمد أبو الفرج المعاجم اللغوية، ص: ٦٥.

وهو موضع اللسان من الحنك.

والشجريّ: مفرج الفم.

والأحرف الأسلية مبناها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان (أول الصاد من اللسان).

الحروف الذلق: سميت ذلقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان وتنطق من طرف اللسان بينه وبين الثنايا العليا.

اللهوي: نسبة إلى اللهاة في أقصى الفم.

٥ ـــ الرباعي المكرر في القاموس المحيط

(أ) ـــ من أين جاء الرباعي:

إن المعاني لم تخطر ببال الإنسان، إلا عندما مست الحاجة إليها، فلُفِّق لها ألفاظاً كيفما اتفق، واعتمد في الإفادة عليها. يقول الدكتور عمر فروخ[١]: «إن اللغة من نطاق الرواية تنتقل من جيل سابق إلى جيل لاحق على الألسنة». وإذا قلبنا النظر في المفردات اللغوية من حيث صرفها وتركيبها، فإننا نقبلها كما وردت دون أن نسأل لماذا؟ وإنما نسأل كيف اتفق ذلك؟ فنشأة اللغة وتفرعها لغات لا يخضع لنظام منطقي ولا لاتجاه عقلي، وإنما كان تشعب اللغات أمراً متعلقاً بالأحوال النفسية والاجتماعية، والمنطق كان قليلَ الأثر في بناء التراكيب.

والكلام على ضربين: مهمل ومستعمل. فالمهمل هو الذي لم يوضع للفائدة والمستعمل ما وضع ليفيد، وذلك أن المهمل على ضربين:

ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب بتة. وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيمٍ، وكعين مع غينٍ أو حاء مع هاء أو غين. فهذا لا يأتلف. والضرب الآخر يجوز تآلف حروفه، لكن العرب لم تقل عليه. وذلك مثل عضخ، فهذا ما يجوز تألفه

(١) د. عمر فروخ: عضو مجمع اللغة العربية. انظر البحوث والمحاضرات مؤتمر الدورة الثلاثين ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤ ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥ محاضرة بعنوان: مراحل القياس في تاريخ اللغة العربية.

وليس بالنافر، ولكن لم تقل عضخ فقد قالوا (خضع)[1].

أما جميع اللغات فقد مرت في أدوار ثلاثة:

١ ـ دور المقطع البسيط كان واحدياً غير مركب مثل بَ، عو، يدل على الحيوانات الزئيرية. فكل صوت يدل دلالة بعينها.

٢ ـ دور المقطعين: ويعتبر هذا الدور دور محاكاة الطبيعة في مختلف أصواتها، وقد قصد الإنسان إلى التأليف،فجمع بين المقطعين البسيطين مثل: عو ـ ووا، فدلت على الحيوان الذي يعوي، وتوصل إلى عووا يعني الحيوان الذي يصوت أو يواصل التصويت. وبعد ذلك عوى أصبح بمعنى صوت الحيوان.

٣ ـ دور المقاطع أي الجمع بين المقاطع البسيطة الواحدية وبين المقاطع الثنائية لتأليف دلالة مركبة، وكان هذا الدور بقصد الإنسان تلبية لحاجته واستقرت العربية في الثلاثي[2].

وهكذا، فإن نشوء اللغة كان بمحاكاة الطبيعة، أما الرباعي فقد قالوا في نشوئه إنه تضعيف بالزيادة على الثنائي المضعف، فكبكب أصله كبب ورقرق أصله رقق، وانشدوا:

وبـــــرد بـــــــرد رداء العـــــــرو
س فــي الصيـــف رقــرقــت فيــه العبيــرا

أراد رققت هذا ظنهم في نشوئه.

أما عبد الله العلايلي فيرجح أن الرباعي ينشأ من ثنائيين يراد بضمهما للدلالة بين فاصل ذبذب، ذبٌ وذبٌ ورقرق رق ورق

(١) ابن فارس: الصاجي، ص: ٨٢.
(٢) أسعد علي: تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي ص: ٤٤.

وهكذا. وهو مكرر وفرق بين التضعيف والتكرار.

والثنائي يقسم إلى قسمين:

الثنائي المكرر: كربرب ـ نضنض.

وقال الخليل في العين بأنه إذا وردت عليه كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية، ولا يكون في ذلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فإنها لا تعد من كلام العرب، إنما هي مستحدثة.

والرباعيات لا تخلو من أن تكون مؤلفة أو مضاعفة.

فالمضاعف في البيان ما كان حرفا عجزه مثل حرفي صدره، وذلك بناء يستحسنه العرب، فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء في الصحيح، والمعتل من الذلق والشفوية والصتم[1].

وينسب إلى الثنائي لأنه يضاعفه فمثلاً الحاكي يحكي صلصلة اللجام فيقول صلصل اللجام. وإن شاء قال صل مخففة مرة اكتفاء بها وإن شاء أعادها مرتين أو أكثر فيقول صل صل صل. ويجوز في المضاعف ألا يجوز في غيره. فتأليف الحروف مثلاً الضاد والكاف إذا ألفتا كان تأليفاً لم يحسن في أبنية الأسماء والأفعال إلا مفصولاً بين حرفيه مثل الضنك، والضحك، وهذا جائز في المضاعف نحو الضكضاكة[2] من النساء.

فالمضاعف إذا جائز فيه كل غث وسمين.

والعرب تشتق في كثير من كلامها أبنية للمضاعف من بناء

(١) الحروف الصتم ما ليست من حروف العلة ولا من حروف الحلق.

(٢) الضكضاكة: القصيرة المكتنزة. الفيروزابادي: القاموس المحيط مادة: ضك.

الثلاثي المثقل بحرفي التضعيف، ومن الثلاثي المعتل مثلاً يقولون، صلّ اللجام يصلّ صليلاً، فلو قلت صلَّ: تمد اللام وتثقلها فقد خففتها في الصلصلِ، فالمثقل مد والمضاعف ترجيع وتخفيف. ويجيء منه كثير، مثلاً: صر الجندب، وصرصر الأخطب صرصرة، فأنهم توهموا في صوت الجندب حداً وفي صوت الأخطب حداً.

وما يشتقون من المضاعف من بناء الثلاثي المعتل. فنحو قول العجاج «ولو أنخنا جمعهم تنخنخوا».

وقال في بيت آخر: «الفحلنا أن سره التنّوخ».

واشتق التنوخ من تنوخناها فتنوخت واشتق التنخنخ من انخنا لأن (أناخ) لما كان مخففاً حسن إخراج الحرف المعتل فيه، وتضاعف الحرفين الباقيين ي تنخنخنا تنخنخاً ولما ثقل قويت الواو فثبت في التنوّخ.

(ب) ــ وزن الفعل الرباعي المكرر:

إن الأفعال مثر رَبرَب تأتي علىٍ وزن فَعفَل، وسِمسِم تأتي على وزن فِعفِل، وبُلبُل تأتي علىٍ وزن فُعفُل. والمشهور عند البصريين أن وزن هذه: فعلل وفِعلِل وفُعلُل.

وعُزيَ إلى سيبويه وأصحابه أن وزن ربرب ونحوه فعّل فأصله ربّب ابدل الوسط حرفاً من جِنس الأول، وعُزيَ إلى الخليل ومن تابعه من البصريين والكوفيين أن وزنه فَعفَل، وهو قول قطرب والزجاج وابن كيسان في أحد قوليه: وقال الفراء، وجماعة وزنه فعفع تكررت فاؤه وعينه وعُزيَ إلى الخليل أيضاً[1].

(١) راجع المزهر للسيوطي، ج ١، ص: ٩.

ـ والأفعال الرباعية في القاموس المحيط قسمان:

ـ الأفعال المفردة: التي لم تؤخذ من فعل ثلاثي. مثل: طأطأ وثأثأ وشأشأ.

ـ الأفعال المأخوذة: والتي تؤخذ من فعل مضعف أو مشدد مثلاً نبنب مأخوذة من نبَّبَ ورترت مأخوذة من رتّ.

أمثلة من الأفعال الرباعية المفردة:

الأفعال	المعنى
١ ـ بأبأه	وبه قال له بابي وأنت تبأبأ: عدا.
٢ ـ ثأثأ	للإبل: أرواها وعطشها (ضد) للإنسان: دفع وحبس سكن وأزال عن مكانه والنار أطفأها.
٣ ـ جأجأ	بالإبل دعاها للشرب.
٤ ـ حأحأ	للحمار: دعاه، صىء صىء: دعاء الحمار إلى الماء.
٥ ـ دأدأ	اسرع العدو ـ حرك الشيء.
٦ ـ رأرأ	حرك الحدقة ـ حدد النظر.
٧ ـ زأزأه	خوفه ـ الشيء حركه.
٨ ـ سأسأ	صوت يدعى به الحمار، دعاه ليشرب، (زجره).
٩ ـ شأشأ	دعاء للحمار وزجر الغنم.
١٠ـ صأصأ	(الجرو) حرك عينيه قبل التفتيح.
١١ـ طأطأ	رأسه: خفضه.
١٢ـ ظأظأ	نبّ التيس، تكلم بكلام لا يفهم وفيه غنّه.
١٣ـ كأكأ	جبن ـ نكص ـ تجمع.
١٤ـ تلألأ	تلألأ البرق ـ لمع.
١٥ـ مأمأ	اسم صوت الشاة والظبية مىء مىء.

١٦ــ نأنأه أحسن غذاءه.

١٧ــ هأهأ للإبل: هأهأ هيء هيء دعاها للعلف للإنسان: هأهأ: قهقه.

١٨ــ يأيأ قيل للقوم ليجتمعوا.

١٩ــ جبجب ساح في الأرض.

٢٠ــ بحبح تمكن في المقام والحلول، وتوسط المنزل.

٢١ــ يتحتح ما يتحرك.

أمثلة من الأفعال الرباعية المأخوذة:

الأفعال	الأصل	المعنى
١ ــ خبخب	خبّ	غدر واسترص بطخه. خبّ: منع ماعنده.
٢ ــ زبزب	زبّ	غضب، انهزم في الحرب: زبّب شدقه.
٣ ــ شبشب	شبّ	تم وأول الشيء (أوقد).
٤ ــ طبطب	طبّ	صوت: طب: تلطف.
٥ ــ كبكبه	كبّه	قلبه.
٦ ــ نبنب	نبّب	عند الهياج صاح، وطول عمله.
٧ ــ هبهب	هبّ	نبّ التيس للسفاد، والسيف اهتز.
٨ ــ رترت	رتّ	تعتع في التاء.
٩ ــ كتكت	كتّ	ضحك، كتب البعير صاح صياحاً ليناً. والقدر غلت.
١٠ــ بثبث	بثّ	نشر الخبر.
١١ــ جثجث	جثّ	للبرق: سلسل. الطائر انتفض.
١٢ــ حثحث	حثّ	حرك والبرق اضطرب. حثّه: حصّنه.
١٣ــ عَثْعَثَ	عثَّ	ركن ـ تمكن: عث الصوف: السوسة

تمكنت من أن تلمس الصوف .

١٤ـ	مثمث	مثّ	اليد مسحها .
١٥ـ	تبجبج	بجّ	كثر واسترضى .
١٦ـ	تثجثج	ثجّ	سال الماء .
١٧ـ	دجدج	دجّت	أظلم ـ دجت السماء ، غيمت .
١٨ـ	عَجْعَجَ	عجَّ	رفع صوته والناقة زجرها . عجعج البعير : ضرب البعير فرغاً أو حمل عليه . عج : صاح .
١٩ـ	هَجْهَجَ	هجَّ	هجهج بالسبع : صاح بالجمل زجره . هج : زجر للغنم ، هجّ البيت : هدمه .

(ج) ــ مناسبة الألفاظ للمعاني:

في دراستنا للمصادر الرباعية المضعفة في القاموس المحيط ، نلاحظ أن لكل صوت معنى خاصاً.

وقد عقد ابن جني في الخصائص باباً لمناسبة الألفاظ للمعاني وقال: «إن هذا الموضع قد نَبَّهَ عليه الخليل وسيبويه، وأخذته الجماعة بالقبول وقال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً، فقالوا: صرّ. وفي صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرصر».

قال ابن جني: «وقد وجدت أشياء كثيرة من هذا النمط، من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقمقمة، والجرجرة، والقرقرة».

ونلاحظ هنا أن الألفاظ قد تناسب المعاني، وأن العرب قد جعلت الحرف الأضعف والألين، والأخف، والأسهل والأهمس لما

هو أدنى وأقل، وأخف عملاً أو صوتاً، وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر، والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً مثلاً: المد والمط لأنه مد وزيادة جذب، فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال[1].

وقال ابن دريد: المد والمت والمط متقاربة في المعنى.

وكذلك نلاحظ أن المعنى في الزعزعة هو اضطراب الأشياء بالريح أقوى من الرعرعة، وهو اضطراب الماء الصافي، والشراب على وجه الأرض.

أما الأصوات فلها حكايات أرتبها كما وردت في كتاب الثعالبي[2] والكلمات مستقاة من الأصوات الطبيعية.

ـ في الأصوات الخفية:

الدندنة: هي أن يتكلم الرجل بالكلام، تسمع نغمته ولا تفهمه لأنه يخفيه. وفي الحديث: «فأما ندنتك ودندنة معاذ، فلا أحسنها».

ـ في أصوات الحركات:

الهسهسة: عام في كل شيء، له صوت خفي.

ـ في الأصوات التي لا تفهم:

التغمغم: الصوت بالكلام الذي لا يبين، وكذلك التجمجم.

ـ في الأصوات بالدعاء والنداء:

الجنجخة: الصياح بالنداء، وفي الحديث: «إذا أردت العز، فجنجخ في جشم».

(١) السيوطي: المزهر في علوم اللغة ج ١، ص: ٥٣.
(٢) انظر فقه اللغة للثعالبي، ص: ٣٠٧.

الجأجأة: الصوت بالإبل، لدعائها إلى الشرب.

الهأهأة: الدعاء بها إلى العلف.

الحأسأة: دعاء الحمار.

الدجدجة. دعاء الدجاج.

ـ في حكايات أصوات الناس في أقوالهم وأحوالهم:

القهقهة: حكاية قول الضاحك قه، قه.

الصهصهة: حكاية قول الرجل للقوم صه صه. وهي كلمة زجر للسكوت.

الدعدعة: حكاية قول الرجل للعاثر دع دع، أي انتعش.

البخبخة: حكاية قول المستجيد بخ بخ.

الزهزهة: حكاية قول المرتضي زه زه.

النحنحة: والتنحنح حكاية قول المستأذن نح نح عند الاستئذان وغيره.

الطعطعة: حكاية صوت اللاطع إذا ألصق لسانه بالحنك ثم لطع من شيء طيب أكله.

الوحوحة: حكاية صوت به بحح.

البربرة: حكاية أصوات الهند عند الحرب.

الكهكهة: حكاية تنفس المقرور في يده.

الجهجهة: حكاية زجر السبع والإبل.

الهرهرة: حكاية زجر الغنم.

البسبسة: حكاية زجر الهرة.

الولولة: حكاية قول المرأة واويلاه.

النبنبة: حكاية صوت الهاذي عند الضاع.

ـ في أصوات النائم:

فحفح: وأرفع منه بخبخ.

ـ في أصوات الأعضاء:

القرقرة: من الأمعاء.

ـ في تفصيل أصوات الإبل:

فإذا بلغ الذكر من الإبل الهديرِ قيل: كشّ، فإذا زاد عليه قيل كشكش، وقشقش. فإذا ارتفع قليلاً قيل: قبقب. إذا صفا صوته قيل: قرقر.

ـ في تفصيل أصوات الخيل:

الحمحمة: صوت الفرس إذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس إليه.

البقبقة والقبقبة: صوت بطنه.

ـ في تفصيل أصوات السباع والوحوش:

الوعوعة: للذئب.

التلعلع: صوته عند جوعه.

الوقوقة: صوت الكلب إذا خاف.

الخرخرة: صوت الهرة في نعاسها (ويقال بل هي للنمر).

ـ في أصوات الطيور:

الصرصرة: للبازي.

الغقغقة: للصقر.

اللقلقة: للقلق.

البطبطة: للبط.

الهدهدة: للهدهد.

القطقطة: للقط.

النقنقة: للدجاجة.

السقسقة: للعصفور.

ـ في أصوات الماء:

البقبقة: حكاية صوت الجرة، والكوز في الماء.

القرقرة: حكاية صوت الآنية إذا استخرج منها الشراب.

ـ في أصوات النار وما يجاورها:

المعمعة: صوت لهب النار، إذا شب بالضرام.

الغطغطة: صوت غليان القدر.

النشنشة: صوت المقلى.

عن أبي بكر الخوارزمي، سئل بعض المجان عن أحب الأصوات إليه فقال: نشنشة القلية، وقرقرة القنينة، وقشقشة السلة.

ـ في الأصوات المشتركة:

الجرجرة: حكاية صوت الفحل، وحكاية صوت جرع الماء.

القعقعة: صوت السلاح والجلد اليابس والقرطاس.

الغرغرة: صوت غليان القدر، وتردُّد النفس في صدر المحتضر.

الخشخشة والشخشخة: صوت حركة القرطاس والثوب الجديد والدرع.

الجلجلة: صوت السبع والرعد وحركة الجلاجل.

الصرصرة: صوت البازي والبط والأحطب[1].

الزمزمة: صوت الرعد، ولهب النار، وحكاية صوت المجوسي إذا تكلف الكلام وهو مطبق فمه.

يقال الطقطقة: حكاية صوت الغراب والدبدبة كذلك.

والدبدبة: حكاية صوت الدبادب كأنه دب دب.

ـ تطور اللغات:

وقد لوحظ في تطور اللغات وتبين للباحثين أن التطور الصوتي يميل في غالب الأحيان نحو تيسير النطق بها، والاقتصاد في الجهد العضلي أثناء صدورها وترتب على الميل العام ظواهر منها:

١ ـ إن اللغات في أحدث صورها، تكاد تخلو من المجموعات الصوتية المتنافرة التي تتعثر في نطقها الألسنة، مثل تلك الكلمات التي يصفها علماء البلاغة بتنافر الحروف مجتمعة، كالهعخع، مستشزرات، إجحنشش بطن فلان[2] أي عظم، وجحنش بطن الصبي، والجحنش: الغليظ. فاجتماع مثل هذه الأصوات في الكلمة الواحدة كان أمراً مألوفاً في اللغات. ثم تطورت الأصوات ومالت إلى تسهيل النطق فتخلصت من تلك المجموعات الصوتية

---

(١) الصقر لما فيه من خطوط خضر.

(٢) إجحنشش كما وردت في القاموس المحيط: أي عظم وجحنش بطن الصبي، والجحنش: الغليظ.

الشاقة، ولم تخلف لنا منها إلا كلمات قليلة هي التي يتخذها علماء البلاغة أمثلة لتنافر الحروف.

٢ ـ وقد دلت الملاحظات الحديثة على أن النصوص القديمة في معظم اللغات قد تضمنت كلمات طويلة كثيرة الحروف، وإن خلت في بعض الأحيان مما يسمى بتنافر الحروف مجتمعة، ولذا لا ندهش حين نرى أن كثيراً من الكلمات الجاهلية الكثيرة الحروف قد انقرضت على مر العصور، كتلك الأوزان التي يشير إليها الصرفيون في كتبهم، والتي لا نكاد نرى لها أثراً في القرآن الكريم، أو الشعر العباسي مثل اقعنسس واسلنقى واحرنجم، واطلخم، ومثل ما يروى عن امرىء القيس: «رب حفنة متعنجرة، وطعنة مسحنفرة». فليس في مثل احرنجم حروف متنافرة في اجتماعها، ومع هذا فقد اندثر هذا النوع من الكلمات الطويلة. وشاع في اللغة العربية تلك الكلمات الثلاثية الحروف أو الرباعية الحروف وتكونت منها معظم كلمات اللغة العربية.

٦ ـ كيفية البحث عن الألفاظ في القاموس المحيط

اتبع الفيروزابادي في معجمه نظام القافية. وهذا النظام قد ابتكره الجوهري في صحاحه. فقرّب اللغة إلى الباحثين ويسر لهم السبيل إلى الكلمة التي يقصدون، أما هذا النظام فترتيب المواد على حروف المعجم[١] باعتبار آخر الكلمة بدلاً من أولها كما ذكرت سابقاً. فكلمة «بسط» مثلاً يُبحث عنها في باب الطاء لأنها آخر حرف فيها، وفصل الباء لأنها مبدوءة بها.

وكلمة استشراق: تجرد من الزوائد فتصبح شرق.

ثم يُبحث عنها في باب القاف فصل الشين.

وكلمة استسلم: تجرد أيضاً من الزوائد ونحصل على اللفظة المجردة أي الأصل وهي سلم. يُبحث عنها في باب الميم فصل السين.

---

(١) راجع الملحق في هذا الكتاب.

٧ ــ الخصومة حول القاموس المحيط

يظهر أن رجال اللغة قد أتى عليهم حين من الدهر كانوا فيه بين قادح للقاموس ومادح، اختصموا حوله كما اختصم رجال الأدب على قصائد المتنبي من قبل، وذهبوا يؤلفون الكتب والشروح والحواشي، يسجلون فيها أخطاءه كما يرون، وربما لا يتورعون أن يرسموا له أمام الأنظار صورة مشوهة تسوِّىء سمعته وتهوي بقيمته اللغوية إلى الحضيض.

ويبدو أن حركة النقد التي دارت حول القاموس بدأت تظهر في مستهل القرن العاشر الهجري، على يد بعض العلماء كابن الشحنة الحلبي الحنفي (محب الدين أبي الوليد عبد الباسط بن محمد) المتوفى سنة ٩٠٣ هـ/ ١٤٩٧ م وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م صاحب الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح، وعبد الباسط بن خليل الحنفي المتوفى سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م صاحب القول المأنوس، وعبد الله بن أشرف الحسين المتوفى سنة ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥ م. ملك اليمن صاحب كسر القاموس، وسعدي جلبي (سعد الله بن عيسى) المتوفى سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م في الحاشية.

وفي القرن الحادي عشر الهجري اتسعت هذه الحركة اتساعاً ظاهراً. ومن أشهر النقاد الذين قاموا بها: بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ/ ١٥٩٤ م، ونور الدين علي غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٥ م في الحاشية. وبدر الدين القرافي المصري المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩ م صاحب القول

المأنوس بتحرير القاموس والقول المأنوس بشرح مغلق القاموس، وبهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس وعلي بن سلطان القاري الهروي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ م صاحب الناموس. ومحمد بن مصطفى الداوي المعروف بداود زاده المتوفى سنة ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٨ م صاحب الدّر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط، ومحمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م. صاحب شرح الخطبة. والقاضي أويس ابن محمد المعروف بويسي المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧ م صاحب مرج البحري. وعبد الله بن المهدي الحميري المتوفى سنة ١٠٦١هـ / ١٦٥٠ م صاحب البحر، وأحمد بن عبد العزيز السحلباسي الهلالي المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ/ ١٦٥٩ م. صاحب فتح القدوس وإضاءة الأدموس. ومحمد بن يوسف الدمياطي الحنفي صاحب الزهر اليانع على قول صاحب القاموس ولا مانع.

وتزعم هذه الحركة النقدية في القرن الثاني عشر الهجري علم من أبرز أعلامها هو الإمام أبو عبد الله بن محمد بن الطيب الفاسي المتوفي سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م. صاحب إضاءة الراموس. ومن تلاميذه السيد مرتضى الزبيدي، والشيخ عبد القادر اليمني.

أما في القرن الثالث عشر الهجري، فكانت أشد عنفاً منها، في القرون الثلاثة السابقة، ومن أشهر علمائها: السيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م. صاحب تاج العروس والتكملة أو التكميل، والشيخ عبد القادر بن أحمد اليميني المتوفى سنة ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢ م. صاحب فلك القاموس، ومحمد صديق حسن خان صاحب البلغة في أصول اللغة. والشيخ محمد سعد الله

المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ/ ١٨١٣ م. صاحب القول المأنوس في صفات القاموس، والشيخ نصر الهوريني المتوفى سنة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤م، والشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز النادلي صاحب الوشاح، وزين العابدين بن محسن الأنصاري الحديدي.

على أنها في القرن الرابع عشر الهجري قد بلغت غايتها القصوى بزعامة أحمد فارس الشدياق، صاحب الجاسوس على القاموس وسر الليال. وأحمد تيمور صاحب تصحيح القاموس المحيط.

والغريب أن هذه الحملات القاسية لم تخفض من منزلته أو تحط من قدره، كما كان منتظراً، بل ازداد بها شهرة وعلا قدراً، وعظمت ثقة الناس به حتى ملأ القلوب والآذان، وهرع إليه كل قاص ودان.

ولعل السبب في ذلك كما يبدو لنا أن الوعي اللغوي كان ناضجاً بحيث لم يدع مجالاً لطغيان الباطل أن يفت في ساعد الحق، ولم يصدق القول إلا ممحصاً قائماً على أدلة ثابتة وبراهين قاطعة، وعسى أن يكون قد وجد في القاموس ما يدعو إلى الاطمئنان إليه، فأشعر الناس بفضله ومآثره، حتى أقبل عليه الطلاب والعلماء هذا الإقبال الذي لا يزال إلى اليوم.

ولست أريد أن أقول إن القاموس منزّه من كل عيب، ولكني أرى ما وجه إليه من أنواع النقد لا يعتبر شيئاً مذكوراً بالنسبة إلى ما اشتمل عليه من ميزات ثم لا يقدح في المعجم نفسه ويغض من قيمته.

(أ) ــ أحمد فارس الشدياق و «الجاسوس على القاموس»

تظهر لنا شخصية أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ ــ ١٨٨٧م)[١] من خلال قراءتنا الأدبية واللغوية وما أنشأه من صحف.

ففي سنة ١٨٦٠ أنشأ صحيفة «الجوائب» في الأستانة، سياسية

(١) هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر شقيق بطرس الملقب بالشدياق، من سلالة المقدم رعد بن المقدم خاطر الحصروني الماروني الذي تولى جبل كسروان في سوريا سبعاً وثلاثين سنة في أوائل القرن السابع عشر للميلاد. وُلد في عشقوت بلبنان سنة ١٨٠٤ م، ثم انتقل والداه إلى الحدث في ضواحي بيروت سنة ١٨٠٩ حيث تلقى علومه الابتدائية. ثم دخل مدرسة عين ورقة. وتناول شيئاً من اللغة على يد أخيه أسعد. قال الشعر قبل العاشرة من عمره، وأولع بمطالعة الفصيح من كلام العرب والتبحر في معاني الألفاظ. ولقد حصل الثروة الأدبية من النساخة والمطالعة. كان استاذ اللغة العربية للمرسلين الأميركيين في مصر. عهدت إليه الحكومة المصرية بتحرير جريدة الوقائع، فرقى لغتها، وظهرت آثار البلاغة فيها فنبغ واشتهر. أقام الشدياق في مالطة مدة اربعة عشر عاماً يدرس الأميركيين المرسلين العربية، ويصحح ما يطبعون من كتب مكافحاً الركّة ما استطاع إلى ذلك، وأقام في انكلترا وفرنسا وتعلم الانكليزية والفرنسية. كان قد اعتنق الإسلام في سنة ١٨٨٦، وجاء إلى مصر زائراً ثم عاد إلى الآستانة فكانت تلك العودة آخر أسفاره في الدنيا. وفي صيف ١٨٨٧ مات في مصيفه بقاضي كوي بعد إرجاعه من مصر بإدارةٍ سلطانية فكان لموته صدى عظيم، ودفن في مسقط رأسه لبنان. انظر بناة النهضة العربية لجرجي زيدان، ص: ١٧٢، ومصادر الدراسة الأدبية، ليوسف أسعد داغر، ج ٢، ص: ٤٧١ ورواد النهضة الحديثة لمارون عبود ص: ١٥٦.

اسبوعية، وبعد عشر سنوات أنشأ لها مطبعة خاصة بها تسمى مطبعة الجوائب[1]، وكان للجوائب منزلة مهمة. ولم تنحصر في الشرق بل دخلت المغرب حتى كانت جرائد باريس ولندن تأتي بذكرها وذكر محررها في الكلام عن سياسة الشرق[2].

وكثيراً ما قامت بها المعارك الأدبية بين رجال أمثال: الشيخ إبراهيم اليازجي (١٨٤٧ ـ ١٩٠٦) والشيخ سعيد الشرتوني (١٨٤٩ ـ ١٩١٢ م) والشيخ إبراهيم الأحدب (١٨٢٦ ـ ١٨٩١ م) وبطرس البستاني (١٨١٩ ـ ١٨٨٣ م) وغيرهم. وظل الشدياق يصدر الجوائب حتى سنة ١٨٨٤ م[3].

وكان من عبث الدهر أن يتألم الشدياق في أواخر حياته بسبب ما أصابه، فقد التهمت النار مخطوطاته وكتبه، ولم ينج منها إلا بعضها، ومما ذهب طعم النار كتابه «منتهى العجب في خصائص لغة العرب» وهو آخر ما كتب وخلاصة تجاربه اللغوية وتبحره فيها مدى عمر طويل[4].

من تجاربه اللغوية:

ـ سر الليال في القلب والإبدال.

ـ اللفيف في كل معنى ظريف.

ـ الجاسوس على القاموس.

---

(١) جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج ٢، ص: ٧٨.

(٢) محمد عبد الغني حسن، أحمد فارس الشدياق، ص: ١٠.

(٣) مارون عبود: صقر لبنان، ص: ٩٤.

(٤) ميخائيل صوايا: أحمد فارس الشدياق حياته آثاره، ص: ٣٩.

أما آثاره الاجتماعية والأدبية: الواسطة في معرفة أخبار مالطة كشف المخبّأ عن فنون أوروبا، الساق على الساق فيما هو الفارياق. الجوائب، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، (ستة أجزاء) وترجم عن الإنكليزية التوراة وكتباً تعليمية.

أما مؤلفه «سر الليال» فهو على شكل معجم، و «الجاسوس على القاموس» انتقد فيه قاموس الفيروزابادي.

وفي كتابه «الساق على الساق» تظهر شخصيته الطيبة.

ويظهر لنا متفوقاً في اللغة العربية في كتابه «سر الليال» وبخاصة عندما يعرض لنا العناصر في اللفظ والتعبير ويفتخر بها قائلاً:

«زينت كثيراً من لغات الإفرنج وبيّضت وجوه الزنج»[1] وأما الدافع لوضع كتاب «سر الليال» فهو أن الشدياق في أثناء مطالعاته وقع على ألفاظ كثيرة مقلوبة ومبدّلة، فجمعها في كراريس على حروف المعجم، ثم جمعها في كتاب وسمى هذا الكتاب «سر الليال في القلب والإبدال» وذلك لما بذله في سهره من جهد في سبيل وضعه فيقول:

«كان الأحرى أن أُسميه «أعجب العجب في خصائص لغة العرب» لأن اللفظة الواحدة تحول إلى وجوه عديدة، وأنحاء كثيرة لمعان متنوعة ومقاصد مختلفة لا يحيط بإحصائها إلا واضع اللغة وحده»[2].

وقد بنى الشدياق كتابه على ثلاثة مقاصد:

---

(١) أحمد فارس الشدياق: سر الليال في القلب والإبدال، ص: ٤.
(٢) المرجع نفسه، ص: ٤.

الأول: «سرد الأفعال والأسماء التي هي أشهر استعمالاً، وأكثر تداولاً ونسقها بالنظر إلى التلفظ بها وذلك لإيضاح تناسبها وإبداء تجانسها، وكشف أسرار معانيها وأصل مدلولاتها.

والثاني: وهو الأهم إيراد الألفاظ المقلوبة والمبدلة، وتندرج في ذلك الألفاظ المترادفة.

والثالث: وهو يدخل في النقد اللغوي، استدراك ما فات صاحب القاموس الفيروزابادي من لفظ أو مثل أو إيضاح عبارة أو نسق مادة»[١].

ويقدم الشواهد على معاني الألفاظ المبدلة والمقلوبة، وهذه الشواهد كلام الأدباء، وشعر الشعراء. ومن أحاديث وأمثال وآيات قرآنية. والكتاب له فائدة كبيرة لمن يرغب في الوقوف على أسرار تأليف الكلام. وتحويل معانيه بتحويل الحروف ولاسيما لمن يهتم بوضع المعجمات. وتظهر قدرة المؤلف وصبره من خلال مطالعة «سر الليال» لقد بذل العمر في التدقيق والبحث العميق.

وفي مذهب الشدياق أن المعجمات تساير التطور العلمي، والفكري، والأدبي، والاجتماعي. وبعد اطلاعه على قواميس الأجانب وجد فيها ما يلبي المطالب، ويسد الحاجات، كما رأى فيها ترتيباً وتسهيلاً فقال في هذا المجال:

«إلا أن ألسنة الأجانب زاحمته[٢] في هذا العصر. فكادت تملىء عنه أهله، وتحجب عنهم ظله... لأن ترتيب كتب لغاتهم أسهل والوصول إليها أعجل»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص: ٦.

(٢) أي اللسان العربي الذي خدم العلم والأدب.

(٣) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس، المقدمة، ص: ٢.

ـ الجاسوس على القاموس.

ألف الشدياق هذا الكتاب وأعاب فيه المعاجم العربية وكان يعتبرها سبباً في رمي اللغة بالتأخر والانحطاط، وعدم ملاءمة العصر وتخلفها عن اللغات الأجنبية. وقد اختار أشهر المعجمات شهرة وأوسعها انتشاراً وهو القاموس المحيط للفيروزابادي. فبيّن الأوهام التي يتضمنها هذا المعجم ووجّه إليه النقد متخذاً منه مثالاً لعيوب المعاجم العربية عامة. وهاجمه بعنف ليبيّن أن العيب منه ومن أمثاله لا من اللغة. واتخذ من هذا الهجوم وسيلة للإبانة عن حاجة أهل الضاد إلى معجم حديث يسهل البحث فيه، ويسير على نمط جديد في الترتيب والتوضيح والشرح.

ولم تكن المعجمات القديمة ترضي ذوقه بما حوى أكثرها من حشو ومفردات وتراكيب، بالإضافة إلى الأخطاء والتصحيف[1]. وتحدث الشدياق في نقده الثالث والعشرين في الجاسوس عن التصحيف عند الفيروزابادي. ولعل أول ما يؤخذ على المعجمات العربية جميعها التصحيف لأن الكتابة العربية لا تظهر نطق الحروف التي ترسمها، وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك. والألفاظ تقرأ على أوجه مختلفة إذا كانت بغير هذه الإشارات. ومن الممكن ألا

(١) يورد أحمد فارس الشدياق في مقدمة الجاسوس الشيء الكثير عن التصحيف منه: «وكتب سليمان بن عبد الملك إلى حزم أمير المدينة أن أحْصِ من قبلك من المخنثين. فصحف كاتبه وقرأ أخصِ بالخاء المعجمة، فدعاهم الأمير وخصاهم».
وكذلك الأب أنستاس الكرملي في كتابه: «أغلاط اللغوين الأقدمين» يخصص أكبر ما في كتابه للتصحيف فيقول «الدسفان لا الدسقان». انظر أغلاط اللغويين الأقدمين للأب أنستاس الكرملي، ص: ١٣١.

تقع هذه في موقعها الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تعبه فتسبب الخطأ. وبقي هذا الأمر من غير حل حتى جاء أبو علي القالي، فضبط الفاظه في البارع بالعبارة، ولكن العلماء بعده أهملوا هذا الأمر حتى أحياها من جديد الفيروزابادي في القاموس المحيط، وخطر التصحيف لم يسلم منه أحد من اللغويين «ومن ذا الذي سلم من التصحيف؟»[1] وقديماً يقال:

«لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا الحديث من صحفي، إذ التصحيف متطرق إلى الحروف فيقرأ المهمل منها معجماً والمعجم مهملاً، على أنه قد وقع في القرآن العظيم أحرف احتمل هجاؤها لفظين، وهو قراءتان»[2].

هذا الأمر دفع الشدياق إلى حمل عبء القيام بدراسة معجم القاموس وبخاصة أن المعجمات القديمة قد ألفت في عصور يختلف مفهوم الحضارة فيها عن مفهومها في العصر الحديث.

كان الشدياق مفطوراً على انتقاد كل الأشياء التي لا تعجبه فنراه مثلاً: يرد على أخيه طنوس الشدياق عندما أرسل إليه نسخة من كتابه «الأعيان في جبل لبنان» فلم يصبر على ما رأى فيها من مآخذ وأوهام، وبخاصة اللغوية فأنكر عليه ذلك.

«... والسابع أنكم لم تصرفوا الهمة في تنقيح العبارات والألفاظ، نقلتم أهلها إسلام ونصارى، وحقه: مسلمون، وقلتم: أعرض، والصواب عرض، ومهاب، وحقه: مهيب ونضر، وحقه: نظر، وأشياء كثيرة لا بد أن تعينوا محلاً في آخر الكتاب

(١) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص: ٤٤.
(٢) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس، ص: ٤.

لإصلاحها»[١].

لم يسكت الشدياق عن نقد أخيه فهو ناقد بطبعه فكيف على خطأ رآه، حتى ولو كان على أخيه، على أن طبيعة النقد للنقد ذاته قد تنحرف أحياناً فتدخل معها العوامل الشخصية، والاعتبارات الخاصة. ويعتقد مارون عبود أن الشدياق قد انتقد القاموس المحيط للفيروزابادي في كتابه: «الجاسوس على القاموس لهدم كتاب محيط المحيط اعتمد فيه بطرس البستاني على قاموس الفيروزابادي، فأصاب عصفورين بحجر واحد»[٢].

ولا ندري على وجه اليقين سر العداوة التي كانت بين الشدياق، وبين القاموس المحيط للفيروزابادي. ولكن الشدياق قد أفاد منه كثيراً وحفظه عن ظهر قلب، وكان يصطحبه معه في أسفاره في مالطة وانجلترا وفرنسا، ولم يمنعه من ذلك من نقده في كتابه «الجاسوس على القاموس».

ويشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة وعشرين نقداً. أما المقدمة فهي ملاحظات كثيرة لغوية من جملتها ترتيب الأفعال بحسب ما نسقه الكوفيون، ثم ترجمه صاحب القاموس وصاحب العباب[٣] وصاحب الصحاح[٤]، وصاحب المحكم[٥]، وصاحب لسان العرب[٦] وهم من فطاحل علماء اللغة.

---

(١) محمد عبد الغني حسن: أحمد فارس الشدياق، ص: ٩١.
(٢) مارون عبود: صقر لبنان، ص: ١٤٢.
(٣) الصغاني.
(٤) الجوهري.
(٥) ابن سيده.
(٦) ابن منظور.

أما الانتقادات الأربعة والعشرون فهي انتقاده ما ورد في القاموس من عبارته وخطته. ومعاني ألفاظه واشتقاقها، وما شاكل ذلك. والمقدمة طويلة عدد صفحاتها تسعون تقريباً، والصفحات الست الأولى تعتبر تصديراً. واستغرق فهرس النقود الأربعة والعشرين التي يحتوي عليها الكتاب صفحتين.

وفي التصدير تناول الشدياق تأليف كتابه وغرضه منه ومنهجه فيه. أما بقية المقدمة فخليط مضطرب من نقد المعجمات بعامة. والقاموس بخاصة، وتاريخ المعجمات وبعض المآخذ عليها، والخلاف بين اللغويين وترجمة اللغويين، ويخلط الشدياق بين هذه الأمور لذلك اتسمت مقدمته بالاضطراب.

أما الدافع الأول إلى نقده القاموس المحيط، فهو غيرته على اللغة العربية، واستعداده لتطوير معجماتها، والرد على من يقول من أجل السياسية والتجارة، أن اللغة العربية لا تصلح لهذا الزمن:

«كلا وربك ما بروا ولا صدقوا، وما دروا أنهم بالذي عاب نفسه لحقوا، لأنهم ما قالوا ذلك إلا لحرمانهم منها، وقصورهم عنها، فمن ثم مست الحاجة إلى زيادة تفصيل لمفردات لغتنا ومركباتها، وتبيُّن لأصولها من متفرعاتها وإفراز لأفعالها من مشتقاتها. وذلك لا يتأتى إلا بأظهار ما في القاموس من القصور والخلل»[1].

وكان الشدياق يحمل معه القاموس، ليتعقب ما فيه من قصور وإبهام وإيجاز وإيهام وصعوبة في مراجعة الأفعال ومشتقاتها، ولم

(١) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس، المقدمة، ص: ٣.

يفعل ذلك إلا لحبه الشديد للغة العربية. فقد رأى أن الكشف في معجمات الأجانب أسهل، والوصول إلى اللفظة أسرع ولكن في تعريف ألفاظ العربية كبير اختلاف في الروايات، بالإضافة إلى أن اللغات الأجنبية لا تداني العربية كثرة اشتقاق، فخشي الشدياق أن يحمل هذا العناء في لغتنا أصحاب النفوس المريضة على أن يهجروا لسانهم العربي إلى اللسان الأجنبي.

أما الدافع الثاني إلى حمله على تأليف «الجاسوس على القاموس» فهو كما يقول:

«إني لم ينشطني للتأليف سوى الرغبة في حث أهل العربية على حب لغتهم الشريفة، والرتوع في ساحتها المتينة، وحث أهل العلم على تحرير كتاب فيها خال من الإخلال، معرب لما يطلبه الطالب منها من دون كلال، فإني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب كثر ذلك أو قل. وخصوصاً كتاب القاموس الذي عليه اليوم المعول»[1].

ويحدثنا الشدياق عما في القاموس من القصور والخلل:

«فإني لما رأيت في تعاريف القاموس للإمام القاضي مجد الدين الفيروزابادي قصوراً وإبهاماً، وإيجازاً، وإيهاماً، وترتيب الأفعال ومشتقاتها فيه محوج إلى تعب في المراجعة، ونصب في المطالعة، والناس راوون منه، وراضون عنه، أحببْت أن أبيّن في هذا الكتاب من الأسباب ما يحض أهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعاريف شاملاً للألفاظ التي استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف»[2].

(١) المرجع السابق، المقدمة، ص: ٥.
(٢) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس، المقدمة، ص: ٢ و٣.

وفي نقده القاموس ما يحض أهل العربية على تأليف معجم يكون سهل الترتيب، يفي بحاجات العصر النامية.

وهو لا ينكر فضل الفيروزابادي وبذله في ضبط ألفاظ القاموس فإنه هو الذي ألجأ الشدياق إلى الخوض في بحر اللغة الزاخر. يقول في مقدمته:

«على أني معترف بأن لصاحب القاموس علي فضلاً كبيراً ومنَّةً توجب أن أكون له ما عشت مشكوراً، فإنه هو الذي ألجأني إلى الخوض في بحر اللغة الزاخر، لاستخراج جوهرها الفاخر بعزم غير فاتر، وجد غير عاثر، حتى أبرزته عياناً للناظر، لكن الحق أحق بأن يتبع، والعلم أكرم أمانة تودع، وحقه أن لا يداجى فيه، وأن يستوي فيه الوضيع والوجيه، فهذه غايتي الوحيدة من تأليف هذا الكتاب»[1].

والجاسوس مرتب على نقود مختلفة جعلها أبواباً، فالشدياق ينقد إبهام التعاريف، والتباسها، وقصور العبارة، وغموضها، وعُجمتها، كما ينقد تعريف اللفظ بالمجهول دون المعلوم، وتقييده بالتعاريف ما هو مطلق، وكذلك غفوله عن الأضداد، وعن النقل والإبدال كما يخلط الفصيح في الضعيف وغير ذلك، وكان قصد الشدياق واضحاً فيما يقول:

«وهو مرتب على نقود مختلفة، لكنها تقصر عن أن تلاقي ما في القاموس من أنواع الخلل المتكشفة، فما فاتني منها لكثرتها وقلة جهدي فهو موكول إلى من يأتي بعدي، ويقصد قصدي»[2] ولا شك

(١) المرجع السابق، المقدمة، ص: ٦.

(٢) المرجع السابق، المقدمة، ص: ٦.

في أن دعوة الشدياق قد لاقت أذناً صاغية لدى إبراهيم اليازجي، وتحققت في مقالاته المعروفة باسم الأمالي اللغوية، وفي نقده لسان العرب، وتاج العروس وغيرهما.

وقام إبراهيم اليازجي بمحاولة لوضع قاموس يفي بحاجات العصر، ولكن قيل إن النار حرمت أبناء العربية من الإفادة منه[1]. أما المسائل التي انتقدها الشدياق على القاموس فتشمل:

١ ــ ترتيب المفردات في الكتاب.

٢ ــ وضع المشتقات تحت المادة الواحدة.

٣ ــ التعريفات وشروح المفردات.

٤ ــ تعليقات القاموس على ما ذكره الصحاح.

٥ ــ الفصيح في اللغة.

٦ ــ صيغ المطاوعة.

١ ــ ترتيب المفردات:

ذكر لنا الشدياق أن صاحب القاموس قد ألف كتابه ليساعد طلاب العربية على تفهم معاني المفردات.

ولذلك وضع كتابه موجزاً ليسهل عليهم حفظه، ولكن الشدياق لم يكن مرتاحاً لاختيار الفيروزابادي ترتيب الصحاح أساساً يسير عليه إذ كان الأوفق أن يختار الترتيب العادي الذي سار عليه ابن فارس في «مجمله».

ولقد دعا الشدياق علماء اللغة إلى ترك النظم التقليدية واتباع الترتيب العادي، ولكن هو نفسه لم يلتزم ذلك في «سر الليال» يقول

(١) ميخائيل صوايا، أحمد فارس الشدياق حياته آثاره، ص: ٥٠.

في مقدمة الجاسوس:

«لا جرم أن الترتيب الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس، وهو مراعاة أوائل الكلم وأواخرها مسهل للمطلوب، وخصوصاً جمع القوافي إلا أنه فاصل لتناسق معانيها وموارد لأسرار وضعها ومبانيها، كما بينته في كتابي سر الليالي في القلب والإبدال. وفيه مع ذلك إجحاف بأحرف الكلمة، فالأولى عندي ترتيب الأساس للزمخشري والمصباح للفيومي أعني مراعاة الألفاظ دون أواخرها»[1].

تحامل الشدياق على القاموس المحيط وبخاصة في طريقة البحث عن معنى اللفظة فقال:

«إذا أردت أن تبحث في القاموس مثلاً عن «أعرض عنه» لزمك أن تقرأ كل ما ورد في مادة عرض من أولها إلى آخرها، فيمر بك أولاً: عرّض، واعترض وعارض، واستعرض أو العكس، ثم أسماء فقهاء ومحدثين، وحيوانات، وجبال، وأنهار، وحصون، قبل أن تصل إلى «أعرض»، وفي موضع آخر أعرض عنه وهلم جرا»[2].

ـ ترتيب المشتقات.

إذا أردنا أن نعلم مادة في المعجم مثل (ع دد) فإننا نجد لها كثيراً من المعاني المختلفة، التي تدخل تحت ما يسميه اللغويون «المشترك اللفظي» كما نجد كثيراً من المشتقات التي تندرج تحت الأصل الواحد، والكلمات المستعملة لتلك المعاني المختلفة، والمشتقات المتعددة لم تسجل في القاموس تبعاً لنظام معين، وإن

(١) مقدمة الجاسوس، ص: ٢٦.
(٢) المرجع نفسه، ص: ١٠.

على القارىء أن يراجع المادة جميعها ليستخرج منها طلبه. وهذا النقد لا ينصب على القاموس وحده. بل يشاركه في ذلك معظم المعجمات السابقة له خصوصاً الكبرى منها تهذيب اللغة للأزهري.

٣ ــ شرح المفردات:

لقد أخذ الشدياق على الفيروزابادي أنه ملأ كتابه بكثير من أسماء الأعشاب الطبية، واستطرد إلى ذكر فوائدها، كما لو كان كتابه معجماً طبياً، كما أخذ عليه أنه حشا القاموس بكثير من أسماء الأعلام التي لا تمت للأدب وللغة بصلة. وأنه حتى في ترتيبها لم يضعها في مكانها الطبيعي رغم أن أغلبها أعلام أجنبية، لم يكن قد تناولها التعريب، فإن الفيروزابادي لم يحالفه الصواب في ترتيبها، إذا افترض أن لها أصولاً وفيها زوائد نعاملها معاملة الأسماء العربية، على حين يجب اعتبار حروفها جميعاً أصولاً.

٤ ــ تعليق القاموس على الصحاح.

وقد لاحظ الشدياق أن الفيروزابادي كان شديد اللهجة على الجوهري، فكان يتتبع سقطاته، كما كان مولعاً بذكر المواد التي أهملها الجوهري والتنبيه عليها، وبعض هذه الأشياء كان صاحب القاموس فيه محقاً وبعضها كان فيه متحاملاً.

كان الشدياق يهاجم القاموس ليظهر أن العيب منه ومن غيره من المعجمات القديمة، وليس من اللغة، وكان قد فتح الطريق لإيجاد وسيلة لتأليف معجم حديث يسهل البحث فيه ويسير على نمط جديد.

٥ ــ الفصيح.

لقد انتقد الشدياق النظرية التقليدية التي تحدد الفصيح في

العربية، بالعصر الجاهلي والأموي أي بحوالي ثلثمائة سنة، ولا تعتد بشعر الشعراء الذي ورد بعد هذه الفترة. وطالب بألا تحدد فترة الفصيح بزمن معين. وأي شاعر يعترف له بالجودة يمكن أن يحتج بشعره، وذكر أن اللغويين السابقين كان عليهم أن يذهبوا إلى البادية ليسمعوا من الأعراب، ويسجلوا ما سمعوه بأنفسهم بدلاً من اعتمادهم الكلي على الرواية لأن الرواة لا يوثق بهم. أما أن يتركوا بعض المواد أو يضيفوا من عندهم.

وقد أوقع هذا أصحاب المعجمات في النقص أو الزيادة كالجوهري في صحاحه، والصغاني في عُبابه.

أما الفيروزابادي في القاموس فقد كان في نظر الشدياق يورد اللفظة من غير أن ينبه عليها. ويقول أيضاً في النقد الثاني: «من عادة المحققين من اللغويين أن ينبهوا على الفصيح من الكلام وعلى غير الفصيح، وعلى الغريب، والحوشي، والمتروك، والمهمل، والمذموم، والمحرف، والمصحف، واللثغة ونحو ذلك. وإن يذكروا أيضاً أسماء من نقلوا عنهم كاللحياني، وشمر، وكراع، وأبي زيد، والأصمعي، وابن الأعرابي، وغيرهم، بخلاف صاحب القاموس فإنه يورد الألفاظ إيراداً مطلقاً من دون أن ينبه عليها أو يعزوها إلى أحد إلا ما ندر»[1].

٦ ــ المطاوع:

وقد اعترف الشدياق بأن القاموس ليس وحيداً من بين الكتب اللغوية في التعرض لبعض الهفوات والأخطاء، بل إنه وجد أن اللغويين جميعاً قد وقعوا في الخطأ، فالفعل المطاوع لازم إذا كان

(١) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس ص: ١٣٠.

فعله الأصلي متعدياً. واكتشف الشدياق بعد مراجعة «اللسان» و «التاج» و «القاموس» أن كثيراً من الأفعال المطاوعة تكون متعدية مثل أصلها، بل إنه في بعض الأحيان يجد المطاوع متعدياً حينما يكون الأصل لازماً. وملاحظة أخرى هي أن أئمة الصرف عرّفوا المطاوعة بأنها حصول الأثر عن تعلق الفعل المتعدي بمفعوله نحو كسرت الزجاج فانكسر، انكسر مطاوع أي قابل لفعل الكسر وهذه نماذج من نقد الشدياق.

الأول:

ذكر مقابل اللفظ العربي بالفارسية. عرض الفيروزابادي في قاموسه ألفاظاً عربية لمسميات كثيرة، وذكر ما يقابل كل لفظة بالفارسية فعابه صاحب الجاسوس على هذا المسلك حيث قال:

«فيا ليت شعري هل كان مراده بهذا أن يعلم العرب لغة العجم، أو أن يظهر معرفته بها، فإن كان الأول فقد خالف جميع أئمة اللغة وإن كان الثاني فعبارته نفسها تدل على عُجمته»[1].

في التعقيب على نصوص أخذها من القاموس منها:

الصريف: الفضة الخالصة، وصرير الباب. وما يبس من الشجر فارسيته خدخوش.

الرشيدية: طعام فارسيته رشته.

الدفلى: كذكرى نبت مر. فارسيته خر زهرة.

النخب: الشربة العظيمة، وهي بالفارسية دوستكاني.

العبهر: النرجس والياسمين ونبت آخر، فارسيته بستار افروز.

---

(١) الجاسوس على القاموس. ص: ٣١١.

الشمّام: كشداد، بطيخ، فارسيته الدستنبويه.

الزّمج: كدمّل، طائر، فارسيته دوبرادران.

فقد ربط كلمات العرب بما يقابلها من كلمات الفرس. ولكن هذا النهج هو نهج مفضل في الدراسة المعجمية الحديثة، ويكاد يكون متبعاً في تأليف المعجمين «الوسيط» و «الكبير» اللذين قام بوضعهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

الثاني:

التذكير والتأنيث في نقده الرابع والعشرين.

غلّط الشدياق القاموس في معاملة الإسم من حيث تذكيره وتأنيثه، وذكر أنه لم يراع فيه القواعد العربية الصحيحة، لأنه وضع مع الواحد منهما ما ينبغي أن يكون للآخر من الدلائل والميزان، أي أنه أتى بما يدل على تأنيثه وهو مذكر، أو ما يدل على تذكيره وهو مؤنث. وعلّق على بعض نصوص منه بما يفيد ذلك كما نرى في قوله:

١ ــ في (شقأ) ـ شقأ نابه: طلع.

«نص المجد[1] على أن الناب مؤنثة، فكان ينبغي أن يقول: شقأت وطلعت».

٢ ــ (رقب) الرقبة: محركة، العنق أو أصل مؤخره. «قلت الصواب مؤخرها».

٣ ــ (ملح) «ملح القدر» طرح فيه الملح. «قلت الصواب فيها».

---

(١) أي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي.

الثالث:

عنايته بالأعلام أكثر من مادة اللغة:

قال الشدياق: «ترك كثيراً من ألفاظ القرآن العزيز، والحديث الشريف وكلام العرب البلغاء، واجتزأ عنها بأسماء البقاع، والحصون، والقلاع، والجبال، والأنهار، والأبواب، والأسواق، والقباب، وأسماء أعلام ما أنزل الله بها من سلطان خلافاً لسائر اللغويين»[1].

الرابع:

القصور والإبهام.

قال الشدياق:

«ويعلم الله أني كثيراً ما فكرت فيما وقع في القاموس من القصور والإبهام، والإيجاز المؤدي إلى الإبهام، من الحشو المخل، والفضول الممل، فكنت كلما زدت فيه تفكيراً ازددت تحيراً لأن مؤلفه اختار كتاب الصحاح لإظهار أوهامه. واعتمد في النقل على العُباب والمحكم، ففاتته منهما بيان العبارة، ووضوح التعريف ونسق المعاني، وشأن المتأخر إذا تحدى من تقدمه أن يبذل أقصى ما عنده من الجهد والطاقة، والتروي، والاستطاعة، في إتقان عمله ومجانبة تفريط سلفه»[2].

ويعزو الشدياق ما في القاموس من الفضول، والحشو، واللغو، إلى كثرة ما جاء به من أسماء الأعاجم، والأعلام، والأماكن، والبقاع، والعقاقير، والقصص الخيالية. والحوادث

(١) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس، ص: ٣٤٩.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٧١.

التاريخية ونحوها .

لم يسلم الشدياق في نقده القاموس من بعض الهفوات، فكان مؤلف الجاسوس يورد قول القاموس، ثم يورد من المعجمات والكتب اللغوية الأخرى ما يدعم رأيه، ويوضح ما وقع فيه الفيروزابادي من خطأ، ولكن ما يعيب الشدياق هو تكريره الكلام في الأمر الواحد في أكثر من فصل، ثم الاضطراب الواضح في الفصول.

وهذه أمثلة على ذلك :

قال في الصفحات ٢٧٨ و ٢٨٧ و ٣٠٢ و ٤٣٨ النقد التاسع .

«في أول مادة (شرف) الشرف: محركة: العلو. والمكان العالي والمجد. ثم قال بعد نحو خمسة وثلاثين سطراً: وشرف ككرم شرفاً محركة: علا في دين أو دنيا. . . ذكر في المهموز: كثت عن الأمر. وكؤت: قال الشارح: وكان الأولى بالمصنف أن يميز بين المادتين الواوية واليائية، فيذكر أولاً، «كوأ» ثم «كيأ» كما فعله صاحب اللسان ولم ينبّه عليه شيخنا أصلاً. . . ومن ذلك (يريد تعريفه الدوري) قوله: التشبيب: النسيب بالنساء، وقال في نسب: نسب بالمرأة: شبب بها في الشعر. . . المجاز: ضد الحقيقة. والحقيقة: ضد المجاز. (في محج) محج كمنع: تكبر. قوله كمنع: مخالف لما في اللسان من أنه بمعنييه كفرح، وكتب هذه المادة بالحمرة كأنها ساقطة من الصحاح وليس كذلك بل ذكرها. . .».

ولا يسير الشدياق في جميع نقده على هذا النمط من الإيجاز فكثيراً ما يطيل حتى الإسهاب.

أما الأفكار التي دونها الشدياق في كتابيه: «الجاسوس» و «سر الليال» فكانت البذور الأولى للباحثين من المحدثين الذي أسهموا في

التمحيص والبحث اللغوي.

قال نسيم نصر في مجلة الأديب:

«يعتمد الشدياق على ذوق الواضع علاوة على الذكاء، والجلد، والتنقيب ليجعلك تعقل عقله وتسلم به بصحة ما يقول، دون أن تحمل نفسك عبء البحث والدرس، وفي عمله هذا شهادة صادقة بأنه جمع في صدره خزانة لغة، فضمن للفصحى قيمتها من الضياع في عصر خبا فيه نور العلم في هذه البلاد، وتجهمت سماء المعارف وقام منفرداً بمهمه مجمع علمي منظم»[1].

(ب) ـ الإمام محمد بن الطيب الفاسي[2] المتوفى سنة ١١٧٠ هـ/١٧٥٦ م.

نقد القاموس في كتابين أحدهما: إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس[3] والآخر حاشيته على القاموس[4].

كان الإمام أبو عبد الله بن الطيب الفاسي يرمي في كتابه الأول إلى الرد على الفيروزابادي فيما وجهه إلى الصحاح من نقد، وإلى شرح غوامض القاموس واصطلاحاته، وقد التمس الناس منه هذا التأليف لشدة حاجتهم إليه، فاستخار الله وصنف هذا الكتاب. قال في مقدمته:

---

(١) نسيم نصر: أحمد فارس الشدياق، موسوعة لغة وأدب. مجلة الأديب سنة ١٩٥٠، المجلد ٩، العدد ٤، ص: ٤٤.

(٢) ولد بفاس سنة ١١١٠ هـ/١٦٩٨ م. واشتغل بعلوم اللغة واشتهر بالتعمق فيها وذاع فضله محاضراً ومؤلفاً في فاس والمدينة المنورة.

(٣) هذا الكتاب ثلاثة أجزاء في ثلاثة مجلدات ضخمة.

(٤) هذه الحاشية في مجلدين موضوعها الانتصار للجوهري.

«... فاستخرت الله تعالى وجددت النظر فيما فيه بحث المجد ونظر، ووقفت أثناء مطالعته على أغلاط له واضحة وأوهام ارتكبها مخالفاً للجم الغفير فاصحة وتقصيرات أوجبها ادعاء الإحاطة بالأسماء فجمعت ذلك أبدع جمع وأودعته من التحقيقات ما تقر بتقريره العين ويصغي إلى صوغه السمع».

وتناول أكثر مواد القاموس في كتابه متبعاً ترتيبه بخلاف القرافي الذي كان يلتقط منها فحسب، وكتاب الفاسي ضخم الحجم تقتنيه دار الكتب المصرية، ويقع في ثلاثة مجلدات ضخام.

وذكر ابن الطيب في مقدمه كتابه أنه ألفه معتمداً على حفظه في زمن اندثر فيه العلم وضاع الفضل. وبيّن أن علم اللغة مفتاح العلوم كلها وأنه نبغ فيه كالفيروزابادي.

وكان ابن الطيب يرى أن القاموس يشتمل على أهم الأغراض التي تؤلف الكتب لها. وهي ثمانية: الابتكار، وجمع المتفرق، وإكمال النقص، وتفصيل المجمل، وتهذيب المسهب، وترتيب المختلط، وتعيين المبهم، وإبانة الخطأ.

ويقوم كتاب ابن الطيب على أمرين: أولهما الإضافة. وثانيهما النقد والإضافة ما أضافه لشرح عبارة القاموس أو ما زاده عليه من صيغ ومواد وأحكام وغيرها.

لقد اكتفيت بذكر هؤلاء النقاد لأعطي مثلاً على أن القاموس قد تعرض لألوان من النقد قام بها عدد كبير من النقاد.

ولكن هذا النقد الذي تعرض له القاموس المحيط لا يمس جوهر الموضوع، كما لا يغض من قيمته باعتباره معجماً عربياً يعتمد عليه في حل كثير من المشكلات اللغوية ويعتد به في تفسير ما غمض

من ألفاظ اللغة العربية.

ولا يزال القاموس على الرغم من التحامل الذي وجه إليه، يعد في مقدمة اللغة النافعة الجليلة القدر العظيمة الشأن.

فالقاموس معجم قيم عمت شهرته مشارق الأرض ومغاربها، وقويت ثقة الناس به قوة ظاهرة، ولا زال مرجعاً خصباً لأهل اللغة إلى يومنا، محاسنه واضحة أمام العيون تجذب الأنظار، وتستهوي العقول، وقد قدره الأكثرون ووضعوه على رأس المعاجم الشهيرة، وفي الحق أنه عند حسن ظن الباحثين جميعاً لما اختص به من ميزات عظيمة لها أثرها في رفعة شأنه وبقائه إلى ما شاء الله أن يبقى.

وما يمتاز به بأنه أوسع المعاجم انتشاراً، وذلك لأمرين رئيسين:

١ ــ أنه مختصر خال من الشواهد ومن أسماء الرواة. ولعل الفيروزابادي قصد بذلك أن يكون كتابه للحفظ عن ظهر قلب، كما فعل أبو بكر الزبيدي في مختصره.

وقد أدرك هذا الزبيدي فاتخذ من القاموس متناً، ووضع له شرحه (تاج العروس).

٢ ــ أنه حل مشكلة التصحيف والتحريف. وذلك بوساطة الرموز والاصطلاحات التي استعملها لذلك.

٨ ـ أثر الحضارة على المعجم العربي

لما كانت النهضة اللغوية والأدبية تحتاج إلى الاستعانة بالمعاجم، للتمكن من إحياء اللغة وآدابها، اعتمد الناس في بادىء الأمر على المعجمات القديمة، وقام البعض بطبع المشهور من هذه المعجمات لتسهيل تداولها بين الناس، فظهرت سنة ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م.

أول طبعة لكتاب الجوهري «تاج اللغة وصحاح العربية»(١).

وفي سنة ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠ م ظهرت أول طبعة لكتاب الرازي «مختار الصحاح».

وفي سنة ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م ظهرت أول طبعة لكتاب الفيروزابادي «القاموس المحيط».

وفي سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م ظهرت أول طبعة لكتاب الفيومي «المصباح المنير».

وفي سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م ظهرت أول طبعة لكتاب ابن منظور «لسان العرب».

وفي السنة نفسها ظهرت أول طبعة لكتاب الزمخشري «أساس البلاغة».

وفي سنة ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م وبعد محاولة بدأت سنة ١٢٨٧ هـ، ظهرت أول طبعة كاملة لكتاب الزبيدي «تاج

---

(١) انظر المعجم العربي بين الماضي والحاضر (محاضرات لعدنان الخطيب) ص: ٤٥

العروس» وهو أضخم معجم للعربية(١).

وكانت المعاجم القديمة قد رتبت بحسب أوائل الكلمات بقصد تسهيل الرجوع إليها والتشجيع على استعمالها وخاصة لطلاب المدارس، ولكن لم تكن هذه المعجمات القديمة ترضي المفكرين والداعين إلى النهضة الاجتماعية والسياسية لأنها معاجم الفت في العصور الماضية، فيختلف مفهوم الحضارة فيها عن مفهومها في العصر الحديث بالإضافة إلى ما حوى أكثرها من حشو لا قيمة له. أو مكررات لا طائل تحتها إلى جانب ما وقع فيها من أخطاء الرواة وتصحيف النساخ، الأمر الذي جعل بعض علماء العربية يقومون بدراسة بعض تلك المعاجم وبيان الأخطاء التي وقعت فيها كما فعل أحمد فارس الشدياق الذي سبق ذكره.

يقول الشدياق في «مقدمة الجاسوس على القاموس».

«لما رأيت في تعاريف القاموس للإمام القاضي مجد الدين الفيروزابادي قصوراً وإبهاماً، وإيجازاً وإيهاماً وترتيب أفعال ومشتقاتها فيه محوج إلى تعب في المراجعة ونصب في المطالعة، والناس راوون منه وراضون عنه أحببت أن أبني في هذا الكتاب من الأسباب ما يحض أهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعاريف شاملاً للألفاظ التي

(١) اهتم علماء الإفرنج بالمعاجم العربية، وكان هذا الاهتمام قد بدأ بظهور ترجمة القاموس المحيط إلى اللغة اللاتينية في إيطالية سنة ١٦٣٢ م.
وقام المستشرق الألماني فيشر المتوفى سنة ١٩٤٩ م بصنع معجم للعربية اهتم فيه بالتطور التاريخي للألفاظ وعلاقة العربية بغيرها من اللغات السامية، وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد فكر في طبع هذا المعجم ثم ظهر أنه يحتاج إلى جهود جبارة لإعداده للطبع.

استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف». إلى أن قال: «على أني معترف بأن لصاحب القاموس علي فضلاً كبيراً، ومنه توجب أن أكون لها ما عشت مشكوراً فإنه هو الذي الجأني إلى الخوض في بحر اللغة الزاخر لاستخراج جوهرها الفاخر...».

ولا يعتبر كتاب الجاسوس على القاموس كتاب نقد للقاموس المحيط بل هو موسوعة لغوية مهمة.

لفظة القاموس:

عندما خيل للصاحب بن عباد وهو من رجال القرن الرابع الهجري، إنه قادر على الإحاطة بمفردات العربية. أطلق على المعجم الذي صنعه إسم «المحيط» ثم أخذ بعد الصاحب كثير من علماء العربية يطلقون على مؤلفاتهم إسماً من أسماء البحر أو صفة من صفاته، إلى أن انتهى التأليف إلى الفيروزابادي، وهو من رجال القرن التاسع للهجرة، فاطلق على معجمه إسم القاموس «المحيط» ثم أصبحت الكلمة علماً على هذا «المعجم» وكان أحدهم قد أثنى على الكتاب بقوله:

مـــن رام فـــي اللغـــة العلـــو علـــى السُّهـــا[1]

فعليـــه منهـــا مـــا حـــوى قـــامـــوسهـــا.

وأخذت كلمة قاموس تشيع على ألسنة الناس مرادفة لكلمة «معجم» وكان للشدياق مؤلف كتاب «الجاسوس على القاموس» أثر كبير في شيوع الكلمة بمعناها المولد. وعندما ألف الشرتوني معجم أقرب الموارد سنة ١٨٩٠ م. أثبت فيه المعنى المولد لكلمة قاموس

(١) السُّها: كويكب صغير خفي الضوء، ابن منظور: لسان العرب، مادة سها.

فقال:

«القاموس: كتاب الفيروزابادي في اللغة العربية، لقبه بالقاموس المحيط ويطلقه أهل زماننا على كل كتاب في اللغة، فهو يرادف عندهم كلمة معجم وكتاب لغة».

ومنذ أوائل هذا القرن أخذ كثير من مؤلفي المعاجم الثنائية اللغة يطلقون كلمة «قاموس» على معاجمهم. وهكذا ثبتت الكلمة واستقرت بمعناها المولد.

وانتهى الأمر بالمعنى المولد لكلمة «قاموس» اليوم إلى إقراره من قبل مجمع اللغة العربية في القاهرة، وهكذا خرج، المعجم الوسيط معرفاً الكلمة بما يلي:

القاموس: البحر العظيم. و: علم على معجم الفيروزابادي، وكل معجم لغوي، على التوسع.

وكان للنقد والموازنة في تاريخ المعجم العربي أبعد الأثر في تطوير المعجم الحديث وتجديده[1]. وهكذا أخرجت المطبعة العربية سنة ١٨٦٩ م معجماً جديداً في جزأين وضعه المعلم بطرس البستاني[2] وأسماه «محيط المحيط» التزم فيه عبارة القاموس

---

(١) وإذا كان الخليل بن أحمد مبتدعاً، فإن أكثر أصحاب المعجمات من بعده لم تنبثق فكرة التأليف عندهم إلا بعد الإطلاع على المنهج أو السهو أو النقص لدى من سبقهم.

(٢) أخذ العلامة اللغوي الأب أنستاس ماري الكرملي على عاتقه تتبع هفوات البستاني وأوهامه في محيط المحيط وهو يقول: «أطالع محيط المحيط مرة كل خمس سنوات وأعلق عليه ما يبدو لي وذلك منذ ١٨٨٣ م ولم تفتني مادة من مواده لأني أطالعه كلمة كلمة، فقد طالعته إحدى عشرة مرة إلى سنة ١٩٣٨ م» وقد تم للأب أنستاس الكرملي من مطالعاته المتكررة=

المحيط مع شيء من التصرف والتهذيب، إلا أنه رتبه على حروف الهجاء بحسب أوائل الكلمات. وتوالت المعاجم العربية بعد ذلك إلى أن أخرجت المطبعة العربية سنة ١٨٩٠ م معجماً في جزأين وضعه العلامة سعيد الخوري الشرتوني أسماه «أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد».

وفي سنة ١٩٠٨ م أخرج الأب لويس معلوف معجماً مدرسياً باسم المنجد، وهو يعتبر إلى اليوم خير معجم مدرسي للعربية في ترتيبه وإخراجه. إذ هو يحاكي في ذلك أحدث المعاجم الأوروبية فنا خاصة بعد أن أضاف إليه الأب فردينان توتل سنة ١٩٥٦ م ملحقاً باسم «المنجد في الأدب والعلوم».

وفي سنة ١٩٣٠ م، طبع في بيروت معجم جديد ألفه عبد الله البستاني بتكليف من الجامعة الأميركية أطلق عليه اسم «البستان» وقد اختصره في مجلد واحد أطلق عليه اسم «فاكهة البستان».

وهناك معجم أحمد رضا الذي يعتبر أفضل معاجم «متن اللغة» التي ألفت في العصر الحديث، رغم بعض المآخذ عليه. وألحق الشيخ أحمد رضا بمقدمة معجمه جداول متعددة بيّن فيها مختلف الوحدات القياسية للموازين والمكاييل والمقاييس، ثم جدولاً ذكر فيه الكلمات الطارئة على اللغة، والتي عربها المؤلف نفسه أو عربها مجمع اللغة في القاهرة أو دمشق أو عربها واحد من شيوخ اللغة.

ولكن معظم المعاجم التي وضعت حتى منتصف هذا القرن العشرين للميلاد ظلت في الحقيقة عاجزة عن مسايرة النهضة العربية الحديثة، وقاصرة عن متابعة التطور الكبير في مختلف العلوم

لمحيط المحيط كتاب أطلق عليه اسم «المعجم المساعد».

العصرية، مما شعر العرب شعوراً بالحاجة الشديدة إلى معجم حديث يضاهي المعاجم المعروفة في اللغات الأجنبية. ويتسع لمصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة المعاصرة على أن هذا الشعور مشروط بوجوب إغناء المعجم العربي الحديث بطريق الإفادة من الثروة الطائلة التي تشتمل عليها المعجمات القديمة، وكتب اللغة العديدة استناداً إلى خصائص العربية ومرونتها، إلى حد يمكن معه أن تستوعب كل جديد تدعو إليه ضرورة أو مصلحة أو يتطلبه علم أو فن، وكثير من اللغويين المحدثين يعتبرون أنه لا ضير على العربية من أن يحوي معجمها الجديد أي لفظ مولد أو معرب أو دخيل لا غنى للعربية عنه بغيره، على أن يجري اشتقاق المولد وفق القواعد القياسية، وأن يكون لفظ المعرب لا يخالف النطق بالفصيح من الكلمات، على أن يشار بجانب كل كلمة أو مصطلح جديد إلى صفته هذه أو حديثاً وبذلك نجدد معجمنا ونرد الحياة إلى لغتنا، ونترك للأجيال من بعدنا وثيقة جهودنا، ودليل حبنا واعتزازنا بلغتنا، لغة دين خالد ولغة حضارة صاعدة ولغة علوم متطورة.

لقد أخذ كثير من العلماء ينادون للعمل على وجوب إعادة النظر فيما ورد في المعجمات القديمة عند الاقتباس منها من أوهام وأخطاء وتصحيف مع إهمال الغريب الحوشي. وتضييق دائرة الكلمات المترادفة والمشتركة والأضداد ما أمكن[1].

وحلّ مجمع اللغة العربية في القاهرة هذه العقدة أو المشكلة فأخرج سنة ١٩٦٠ م «المعجم الوسيط» في جزأين، وقد أشرفت

(١) محاضرة أحمد أمين عن أسباب تضخم المعجمات العربية في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة الجزء التاسع سنة ١٩٥٧.

على إخراجه لجنة من أعضاء المجمع فبذلت جهداً في صياغتها لكثير من مواد المعجم وفق القواعد والقرارات التي اتخذها المجمع في مجالسه ومؤتمراته العديدة، كما قامت بإدخال الكثير من مصطلحات العلوم المختلفة، ولكن برغم ما أريد لهذا المعجم من أن يكون لغوياً فإنه قد أخذ طابعاً علمياً في تعريف كثير من المصطلحات وأسماء الأعيان مما يجعله محاولة قيمة لصنع معجم خليق باللغة العربية في هذا العصر.

هذا وكان الشيخ عبد الله العلايلي صاحب «مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نضع المعجم الجديد»[1]، قد بدأ سنة ١٩٥٤ م في إخراج أجزاء متتابعة من موسوعة أطلق عليها اسم «المعجم» وهو موسوعة لغوية علمية فنية.

على أن الشيخ العلايلي لم يلبث أن أطلع على الناس سنة ١٩٦٣ م بمجلد من معجم وسيط أطلق عليه اسم «المرجع» معتمداً الأسس التي خططها بنفسه من أجل صنع معجم للعربية.

وقد بذل جبران مسعود جهوداً جبارة، وأخرج للناس سنة ١٩٦٥ م معجماً أطلق عليه اسم «الرائد» قدم له بوصف الأهوال التي يعانيها الطلاب في الرجوع إلى المعاجم، وكيف حصلت لديه.

«بعد إعياء الحيلة وإعمال الفكر أن من وسائل إحياء العربية وإغنائها وتقريبها وخدمة مريديها، والقضاء على عقوق بعض أبنائها، وضع معجم عصري يحدث انقلاباً في المظهر، ويساعد على تطوير الجوهر، معجم عصري تثبت فيه الكلمات وفقاً لحروفها الأولى. «فالمدرسة» في باب الميم و «درس» في باب «الدال»، و

---

(١) طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٩٣٨.

«تدارس» في باب التاء، مع مراعاة الربط بين الكلمات ذات الأصل الواحد ما أمكن الربط، يضاف إلى هذا التغيير في المظهر تعديل في الجوهر يبقى على المعاني المتوارثة المقبولة، ولكن تسهل الشروح. فلا يكون الشرح أصعب من الكلمة المشروحة، وتنظم المعاني بحيث يراعى في تقديمها أو تأخيرها أولية النسبة أو أفضلية الشيوع، هذا فضلاً عما يضاف إلى المعاني من معان مستحدثة في اللغة وعلومها، وما يضاف من كلمات جديدة، صحيحة النسبة العربية، تحمل من جنى التطور والنحت والاشتقاق والاختصاص، ومن لقاح الاحتكاك الحضاري، ما لا يمكن إغفاله أو طرحه».

ثم يمضي مؤلف الرائد قائلاً:

«وهكذا بدأت العمل، بدأته وفي ضميري معاني الثورة والحب والتضحية، والثورة على كل بال يؤخر نمو اللغة الفصحى ويباعد ما بينها وبين مريديها، والحب لكل ما من شأنه النفع والخدمة وفتح مسارب العافية، والتضحية بالوقت. وبالشباب لبلوغ نهايات الأرب...».

ويكفي لمعرفة الجهود التي بذلها مؤلف الرائد، ما نجده في مقدمته. أما من الناحية المعجمية المتصلة بالمعجم العربي الحديث فالرائد هذا يبقى في حدود المعجم المدرسي الحديث السهل المراجعة، وهو مصنف وضع لمساعدة الطلاب.

٩ ـــ تعريف حرف الضاد

في المعاجم العربية

يفتخر أبو الطيب المتنبي بنفسه، معلناً أن أهله قد شرفوا به.

قال البرقوني شارح ديوان أبي الطيب:

«كل من نطق الضاد: العرب، لأن الضاد لا توجد في غير العربية. يقول[١]: على أنه بقومي فخر العرب جميعاً، وبهم عوذ الجاني، أي أن من جنى جناية وخاف على نفسه لجأ إلى قومي ليأمن على نفسه، وبهم غوث الطريد، وهو الذي نفي وطرد، أي أنه يستغيث بهم فيغيثونه وينصرونه[٢] ولكن من الذي أطلق على العرب اسم «الناطقين بالضاد» ولماذا أطلق عليهم هذا الاسم؟

إن أقدم مصدر لغوي، يشير إلى سبب هذه التسمية هو كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس أحد كبار أئمة العربية في القرن الرابع للهجرة.

قال أحمد بن فارس في باب الحروف:

«فاصل الحروف الثمانية والعشرون التي منها تأليف الكلام كله... فأول الحروف «الهمزة»... ومما اختصت به لغة العرب «الحاء» و «الظاء» وزعم ناس أن «الضاد» مقصورة على العرب دون سائر الأمم»[٣].

---

(١) أي المتنبي.

(٢) انظر شرح ديوان المتنبي، ج ١، ص: ٢٠٩. (القاهرة: ١٩٣٠ م).

(٣) انظر الصاجي لأحمد بن فارس، ص: ٧١.

وفي القرن الثامن للهجرة أثبت ابن منظور في لسان العرب في مادة (ضود) ما يلي:

«الضاد حرف هجاء، وهو حرف مجهور، وهو أحد الحروف المستعلية يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً. والضاد للعرب خاصة ولا توجد في كلام المعجم إلا في القليل. ولذلك قيل في قول أبي الطيب:

وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني، وغوث الطريد.
ذهب به إلى أنها للعرب خاصة...».

وجزم الفيروزابادي، في القرن التاسع للهجرة في القاموس المحيط مادة (ضود) بأن: «الضاد حرف هجاء للعرب خاصة» بعد أن استفتح كتابه بمقدمة قال فيها:

«الحمد لله منطق البلغاء باللغى في البوادي... باعث النبي الهادي مفحماً باللسان الضادي كل مضادي... (محمد) خير من حضر النوادي». وعلق الزَّبيدي شارح القاموس على قول الفيروزابادي بأن: «الضاد حرف هجاء للعرب خاصة» قائلاً: أي يختص بلغتهم فلا يوجد في لغات المعجم».

وفي العصر الحديث قال البستاني صاحب «محيط المحيط» وقيل: «الضاد للعرب خاصة، وليس حرف يقابله في باقي لغات الساميين ويقابله عند الأفرنج حرف الدال في بعض الأحوال فيلفظ كلفظه».

وجاء المعجم الوسيط يعرف حرف الضاد ذاكراً ما يلي:

«ويظهر أن الضاد كانت عصية النطق على أهل الأقطار التي

فتحها العرب أو على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة، وهذا يفسر تلك التسمية القديمة «لغة الضاد».

والضاد من أعصى الحروف العربية نطقاً على غير العرب، ولهذا سميت العربية «لغة الضاد».

الخاتمة

لقد نشأت المعاجم، وتطورت، ووجد جامعو الألفاظ أنهم أمام بحر خضم من الألفاظ العربية، التي تحتاج إلى تنظيم، وترتيب، فقنعوا بحصرها أو مسحها على حد تعبير المهندسين، مع القليل من الشواهد أو النصوص الأدبية حتى يمكن أن يضمها جميعاً كتاب واحد من عدة مجلدات. بل أن منهم من اكتفى بالألفاظ دون شواهدها حرصاً منه على حشد أكبر من تلك الألفاظ في معجمه، كما فعل الفيروزابادي في معجمه القاموس المحيط.

وما توصلت إليه يمكن عرضه كما يأتي:

ـ ترتيب مواد القاموس المحيط باعتبار آخرها وأولها.

ـ الاضطراب في شرح المادة.

ـ الشرح الموجز للمواد.

ـ إن الفعل الرباعي قد ينسب إلى الثنائي لأنه يضاعفه، وفي تكرير الحرف موسيقى ونغم وسهولة في اللفظ مثل: صلصل اللجام وهو تركيب حسن.

ـ إن الأفعال في القاموس المحيط تنقسم إلى قسمين: الأفعال المفردة والأفعال المأخوذة. مثلاً: تأتأ فعل مفرد، وشبشب مأخوذة من شب.

ـ إن للكلمة أنواعاً من الدلالات يمكن أن تقسم بحسب مصدرها إلى ما يأتي:

(أ) ـ الدلالة الصوتية:

وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات في العبارة، فكلمة «تنضخ» تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها تنضح التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء.

ويتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها في رأي أولئك اللغويين تلك القوة وذلك العنف. هناك إذن نوع من الدلالة تستمد من طبيعة الأصوات وهي التي نطلق عليها إسم الدلالة الصوتية.

(ب) ــ الدلالة الصرفية:

وهي التي تستمد من الصيغ وبنيتها مثلاً: كلمة «كذّاب» بدلاً من «كاذب» فالأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد المبالغة. وكلمة «كذّاب» تزيد في دلالتها على كلمة «كاذب» واستعمال كلمة «كذّاب» يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل كلمة «كاذب».

(ج) ــ الدلالة النحوية.

يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيباً خاصاً لو اختل، أصبح من العسير أن يفهم المراد منها.

(د) ــ الدلالة المعجمية أو الاجتماعية.

فكل كلمة من كلمات اللغة، لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية، وهي الدلالة التي يوجه إليها كل العناية مثلاً في الجملة «هل يعقل أن تنضخ العين في وسط الصحراء في ثوان؟».

لا يفهم السامع المراد من هذه العبارة، إلا بعد أن يكون قد مر قبل سماعها بتجارب كثيرة يستعين بها على الإحاطة بظروف هذا الكلام وملابساته، ولا يتم فهمه لها بغير الوقوف على تلك الظروف والملابسات التي منها صلة المتكلم بالمتحدث بل وصلة المتكلم بالسامع، وما يمكن أن يتضمنه المشروع الذي يدور حوله الحديث من إمكانيات مالية وفنية، وترتيب وتنظيم، ولا بد للمتكلم والسامع في مثل هذا الحديث من تجارب عن الصحراء، وطبيعة تكونها وموقعها الجغرافي، وغير ذلك من بيانات ومعلومات مشتركة بين السامع والمتكلم على أساسها يفهم أحدهما الآخر، وبدونها لا يتم هذا الفهم.

ومع أن لكل كلمة دلالتها الاجتماعية المستقلة، نلحظ أنه حين تتركب من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقفاً معيناً من الجملة، بحيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة تعرف بالنظام النحوي. وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة.

ولا يتم الفهم أو يكمل إلا حين يقف السامع على كل هذه الدلالات، وليس من الضروري أن نتصور السامع على علم بالنظام الصرفي والنحوي في اللغة على الصورة التي نراها في كتب النحاة الأول. ولا نفترض في السامع لكي يتم فهمه لجملة من الجمل أن يكون قد اتصل أي نوع من الاتصال بعلوم اللغة، من نحو وصرف، بل يكفي أن يكون السامع، قد عرف عن طريق التلقي والمشافهة في تجارب سابقة الفرق بين استعمال الكلمات.

وقد اختص المحدثون من اللغويين من تلك الدلالة الاجتماعية بالدراسة والبحث وجعلوا منها فرعاً دراسياً مستقلاً.

وأخيراً يمكننا أن نستنتج من قراءة المعاجم العربية ما يأتي:

أن جامعي الألفاظ العربية قد رجعوا إلى القرآن الكريم، فهو موردهم اللغوي، واستمدوا منه الألفاظ واعتزوا بها، ووقفوا على دلالة الكلمات لأن الترادف قد وقع بكثرة في ألفاظ القرآن، رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقاً خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة. كما عمدوا إلى النصوص التي وردت لهم من جاهلية أو إسلامية، واستخرجوا منها تلك الألفاظ ثم شرحوها وفسروها في ذيل النص أو بين ثناياه، لم يكن لهم من هدف سوى خدمة النصوص الأدبية، التي رويت لهم وتأدبوا بأدبها، ثم كان أن تضخمت تلك النصوص وأصبحت من الكثرة بحيث يصعب جمعها في كتاب واحد أو عدة كتب. وهنا خطر في أذهانهم القيام بتصنيف مفتاح لتلك النصوص الكثيرة واكتفوا بحصر الألفاظ وشرح كل منها مع الإشارة في القليل من الأحيان إلى شاهد أدبي يسوقونه لتوضيح معنى اللفظ.



ملحق

نماذج من القاموس المحيط للفيروزابادي

غير أني تيسيراً للبحث عن الألفاظ في معجم القاموس المحيط للفيروزابادي، ولإيضاح مكان كل لفظة من مادتها رأيت أن أضع النماذج الآتية بين يدي القارىء، مع الإشارة إلى أن الفيروزابادي قد اكتفى بكتابة ع د ة ج م عن قوله موضع، وبلد، وقرية، والجمع، ومعروف.



باب البَاء

فصل الهمزة

الأَبُّ: الكَلأُ أو المَرْعَى أو ما أنْبَتَتِ الأَرضُ والحَضُر ٣ و د باليَمَن وبالكَسْر ة باليَمَنِ وأبَّ للسَّيْرِ يَئِبُّ ويَؤُبُّ أَبًّا وأَبِيباً وأَبَاباً وأَبَابَةً تَهَيَّأَ كَائْتَبَّ وإلى وطَنه أَبًّا وأبابةً وأَبَابَةً اشْتَاقَ ويَدَهُ إلى سَيْفِهِ رَدَّها لِيَسُلَّهُ وهُو في أَبَابه في جِهَازِهِ وأَبَّ أَبَّهُ قَصَدَ قَصْدَهُ وأَبَّتْ أَبَابَتُهُ ويُكْسَرُ اسْتَقامَتْ طَرِيقَتُهُ والأُبَابُ الماءُ والسَّرَابُ وبالضمّ مُعْظَمُ السَّيْلِ والمَوْجُ وأَبَّ هَزَمَ بِحَمْلَةٍ لا مَكْذُوبَةَ فيها والشيءَ حَرَّكَهُ وأَبَّةُ اسمٌ وبِهِ سُمِّيَتْ أَبَّةُ العُلْيَا والسُّفْلَى قَرْيَتَانِ بِلَحْج وبالضمّ د بإفْرِيقيَّةَ وأَبَّبَ صاحَ وتَأَبَّبَ به تَعَجَّبَ وتَبَجَّحَ وأُبَّى كَحَتَّى نَهْرٌ بَيْنَ الكُوفةِ وقَصْرِ بَنِي مُقَاتِلٍ يُنْسَبُ إلى أُبَيِّ بنِ الصَّامِغانِ من مُلوكِ النَّبَطِ ونَهْرٌ بِواسِطِ العِراقِ وبِئْرٌ بالمَدينةِ أوْ هِيَ أُنَا بالنُّونِ مُخَفَّفَةً كَهُنا.

الإتْبُ: بالكسر والمِئْتَبَةُ كَمِكْنَسَةٍ بُرْدٌ يُشَقُّ فَتَلْبَسُه المرأةُ من غير جَيْبٍ ولا كُمَّيْنِ والبَقيرةُ ودِرْعُ المرأة وما قَصُرَ من الثّياب فَنَصَفَ السَّاقَ أو سَرَاوِيلُ بِلا رِجْلَيْنِ أو قَمِيصٌ بلا كُمَّيْنِ ج آتَابٌ وأُتَابٌ وأُتُوبٌ وأُتِبَ الثَّوْبُ تَأْتِيباً صُيِّرَ أَتْباً وتَأَتَّبَ به وائْتَتَبَ لَبِسَه وأَتَّبَهِ إيَّاهُ تَأْتِيباً ألْبَسَه إيَّاهُ وأتبُ الشَّعير بالكسر قِشْرُهُ والتَّأَتُّبُ الاسْتِعْدَادُ والتَّصَلُّبُ وأن تَجْعَلَ حِمالَ القَوْسِ في صَدْرِكَ وتُخْرِجَ مَنْكِبَيْكَ منها ورجُلٌ مُؤتَّبُ الظُّفُرِ كمُعَظَّمٍ مُعْوَجُّهُ * المِئْتَبُ كَمِنْبَرِ المِشْمَلُ والأرضُ السَّهْلَةُ والجَدْوَلُ وما ارْتَفَعَ من الأرضِ والمَآتِبُ جَمْعُه و ع أو جَبَلٌ

كانَ فيه صَدَقاتُه ﷺ والأَثَبُ مُحَرَّكَةً شَجرٌ مُخَفَّفُ الأَثابِ.

الأَدَبُ: مُحَرَّكَةً الظَّرْفُ وحُسْنُ التَّناوُلِ أَدُبَ كَحَسُنَ أَدَباً فهو أَدِيبٌ ج أُدَباءُ وأَدَّبَه عَلَّمَه فتأَدَّبَ واسْتَأْدَبَ والأُدْبَةُ بالضمِّ والمأْدُبَةُ والمأْدَبَةُ طَعامٌ صُنِعَ لِدَعْوَةٍ أو عُرْسٍ وآدَبَ البِلادَ إِيداباً مَلأَهَا عَدْلاً والأَدْبُ بالفتحِ العَجَبُ كالأُدْبَةِ بالضمِّ ومَصْدَرُ أَدَبَهُ يَأْدِبُه دَعاهُ إلى طعَامِه كآدَبَه ايداباً وأَدَبَ يَأْدِبُ أَدَباً مُحَرَّكَةً عَمِلَ مَأْدَبَةً ج وأُدْبَةً ج وأَدَبُ البَحْرِ كَثْرَةُ مائِهِ وأَدَبِيٌّ كَعَرَبِيٍّ جَبَلٌ.

الإِرْبُ: بالكسرِ الدَّهاءُ كالإِرْبَةِ ويُضَمُّ والنُّكْرُ والخُبْثُ والغائِلَةُ والعُضْوُ والعَقْلُ والدِّينُ والفَرْجُ والحاجةُ كالإِرْبَةِ بالكسر والضمِّ والأَرَبِ مُحَرَّكَةً والمَأْرَبَةِ مُثَلَّثَةَ الرَّاءِ وأَرُبَ إِرْباً كَصَغُرَ صِغَراً وارابَةً كَكَرامةٍ عَقَلَ فهو أَرِيبٌ ج وأَرِبٌ ج وكفَرِحَ دَرِبَ واحْتاجَ والدَّهْرُ اشْتَدَّ وبه كَلِفَ ومِعدَتُه فَسَدَتْ والرجُلُ تَساقَطَتْ أَعْضاؤُهُ وقَطِعَ ارْبُه وأَرِبْتَ من يَدَيْكَ سَقَطَتْ آرابُكَ من اليَدَيْنِ خاصَّةً ويَدُه قُطِعَتْ أو افْتَقَرَ فاحْتاجَ إلى ما بأَيْدِي الناسِ والأُرْبَةُ بالضمِّ العُقْدةُ أو التي لا تَنْحَلُّ حتى تُحَلَّ والقِلادةُ وحَلْقةُ الأَخِيَّةِ وبالكسرِ الحيلةُ والأُرْبِيَّةُ بالضمِّ أَصْلُ الفَخِذِ والأَرْبُ بالفتح ما بَيْنَ السَّبَّابَةِ والوُسْطى وبالضَّمِ صِغارُ البَهْمِ ساعةَ تُولَدُ والأَرْبِيانُ بالكسر سَمَكٌ بَقْلَةٌ وأَرابٌ ٢ ج مُثَلَّثَةً ج ع أو ماءٌ ومَأْرِبٌ كَمَنْزِلٍ ع باليَمَنِ مَمْلَحَةٌ وآرَبَ عليهم ايراباً فازَ وفَلَجَ وأَربَ العَقْدَ كضَرَبَ أَحْكَمَه وفلاناً ضَرَبَه ٣ على إِرْبٍ له والأُرْبى بفتحِ الراءِ الداهِيةُ والتَّأْرِيبُ الأُحْكَامُ والتحْدِيدُ والتَّوْفيرُ والتَّكْميلُ وكلُّ مُوَفَّرٍ مُؤَرَّبٌ وتارَّبَ تَأَبَّي وتَشَدَّدَ وتكَلَّفَ الدَّهاءَ والمُسْتأْرَبُ المَدْيونُ والمُؤَارِبُ المُداهِي والأُرْبانُ في ع ر ب وقِدْرٌ أَرِيبةٌ واسِعةٌ * أَزِبَتِ الإِبِلُ كفرِحَ لَمْ تَجْتَرَّ والإِزْبُ بالكسر القَصيرُ والغَليظُ والداهِيةُ واللَّئِيمُ

والدَّميمُ والدَّقيقُ المَفاصِلِ الضَّاوِيُّ لا تزيدُ عِظامُهُ وإنما زِيادَتُه فِي بَطْنِهِ وسُفْلَتِهِ وأزَبُ العَقَبةِ في زب ب وَوَهِمَ مَنْ ذَكَرَهُ هنا والأزِبُ كَكَتِفِ الطَّويلُ كالأزيبِ والأزْبَةُ الشِّدَّةُ والقَحْطُ وإزابٌ بالكسر ماءٌ لِبَنى العَنْبَرِ وأزَبَ الماءُ كَضَرَبَ جَرى ومنه المِئْزابُ أو هو فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ أيْ بُلِ الماءَ وإبلٌ آزِبةٌ ضامِزةٌ وتَآزَبُوا المال بينَهُم اقْتَسَمُوه.

الإسْبُ: بالكسر شَعَرُ الرَّكَبِ أو الفَرْجِ أو الاَسْتِ وكَبْشٌ مُؤَسَّبٌ كمُعَظَّمٍ كَثيرُ الصُّوفِ وآسَبَتِ الارضُ أعْشَبَتْ.

أشَبَهُ: يأْشِبُه خَلَطَه وفلاناً عابَه ولامَه يأشِبُه يأْشُبُه وأشِبَ الشَّجَر كَفَرِحَ التفَّ كَتَأشَّبَ وأشَّبْتُه والأُشابةُ بالضم الأخْلاطُ ومِن الكَسْبِ ما خالَطَه الحَرامُ ج الأشائبُ والأشَبانيُّ مُحَرَّكَةً الأحْمَرُ جِدًّا والتأشِيبُ التَّحْرِيشُ وتَأشَّبُوا اخْتَلَطُوا أو اجْتَمَعُوا كائْتَشَبُوا فيهما وإليه انْضَمُّوا وهو مُؤْتَشَبٌ بالفتح ج أي ج غيرُ صَريحٍ في نَسَبِه وأُشْبَةُ بالضم اسْمُ الذِّئْبِ وفي حديثِ ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ بَيْني وبَيْنَكَ أَشَبٌ مُحَرَّكَةً يُرِيدُ النَّخِيلَ المُلْتَفَّةَ.

ألَبَ: القَوْمُ إليه ٢ أَتَوْهُ من كلِّ جانِبٍ والإبِلَ يَألِبها ويَألُبُها سَاقَها والإبِلُ انساقَتْ وانْضَمَّ بعْضُها إلى بعضٍ والحِمارُ طَرِيدَتَهُ طَرَدَها شَدِيداً كألَّبَها وجَمَعَ واجْتَمَعَ وأسْرَعَ وعاد والسماءُ دامَ مَطَرُها والتَّألَبُ كَثَعْلَبِ الغَليظُ المُجْتَمَعُ مِنّا ومن حُمُرِ الوَحْشِ والوَعْلُ وهيِ بهاءٍ وشَجَرٌ والالْبُ بالكسر الفِتْرُ وشَجَرَةٌ كالأُتْرُجِّ سَمٌّ وبالفتح نَشاط السَّاقِي ومَيْلُ النفسِ إلى الهَوَى والعَطَشُ والتَّدْبيرُ على العَدُوِّ من حيثُ لا يَعْلَمُ ومَسْكُ السَّخْلَةِ والسَّمُّ والطَّرْدُ الشديدُ وشِدَّةُ الحُمَّى والحَرُّ وابْتِداءُ بُرْءِ الدُّمَّلِ وريحٌ أَلُوبٌ بارِدَةٌ تَسْفِى التُّرابَ ورجُلٌ أَلُوبٌ سريعُ إخْراجِ الدَّلْوِ أو نَشيطٌ وهُمْ عليه أَلْبٌ وإلْبٌ واحِدٌ مُجْتَمِعُونَ عليه

بالظُّلْمِ والعَداوةِ والأُلْبَةُ بالضم المَجاعةُ وبالتَّحْريكَ اليَلَبَةُ والتَّأْليبُ التَّحْرِيضُ والإفْسَادُ والمِئْلَبُ السرِيعُ وأَلْبانُ د وألابٌ كَسحابٍ ع قُرْبَ المدينة.

أَتَّبَهُ: تَأْنِيباً لامَهُ أو بَكَّتَه أو سَأَلَه فَنَجَهَه والأَنَبُ مُحَرَّكَةً الباذِنْجانُ والأَنَابُ كَسحابِ المِسْكُ أو عِطْرٌ يُضاهِيه وهو مُؤْتَنِبٌ لا يَشْتَهِي الطَّعَامَ.

الأَوْبُ: والإيابُ ويُشَدَّدُ والأَوْبَةُ والأَيْبَةُ والإيبَةُ والتَّأْويبُ والتَّأْييبُ والتَّأَوُّبُ الرُّجُوعُ والأَوْبُ السَّحابُ والرِّيحُ والسُّرْعَةُ ورَجْعُ القَوائِمِ في السَّيْرِ والقَصْدُ والعادَةُ والاسْتِقَامَةُ والنَّحْلُ والطريقُ والجِهَةُ ووُرُودُ الماءِ لَيْلاً وجَمْعُ آيِبِ كالأُوَّابِ والأُيَّابِ وآبَهُ الله أَبْعَدَهُ وآبَكَ وآبَ لَكَ مِثْلُ وَيْلَكَ وآبَتِ الشَّمسُ إِيَاباً وأُيُوباً غابَتْ وتَأَوَّبَه وتَأَيَّبَه أتاهُ والمَصْدَرُ المُتَأَوَّبُ والمُتَأَيَّبُ وائْتَبَبْتُ ٣ الماءَ ورَدْتُه لَيْلاً وأَوِبَ كَفرِحَ غَضِبَ وأَوْأَبْتُه والتَّأْوِيبُ السَّيْرُ جَميعَ النهارِ أو تَبارى الرُّكَابِ في السَّيْرِ كالمُآوَبَةِ وريحٌ مُؤَوِّبَةٌ تَهُبُّ النهار كلَّه والآيِبَةُ شَرْبَةُ القائِلَةِ وآبَةُ د قُرْبَ ساوَةَ و د بإفْرِيقيَّةَ ومَآبُ د بالبَلْقَاءِ والمُأَوَّبُ المُدَوَّرُ والمُقَوَّرُ المُلَمْلَمُ ومنه أنا حُجَيْرُها المُؤَوَّبُ وَعُذَيْقُها المُرَجَّبُ وآبُ شَهْرٌ مَخَرَّبٌ والمَآبُ المَرْجِعُ والمُنْقَلَبُ وبينَهُما ثَلاثُ مآوِبَ ثَلاثُ رَحَلاتٍ بالنهارِ والأَوْبَاتُ القَوائِمُ واحِدتُها أَوْبَةٌ ومُخَيِّسٌ الأَوَّابِيُّ تَابِعِيٌّ نِسْبَةٌ إلى بَنِي أَوَّابٍ قَبِيلَةٍ.

الأُهْبَةُ: بالضم العُدَّةُ كالهُبَةِ وَقَدْ أَهَّبَ للأَمْرِ تَأْهِيباً وتَأَهَّبَ والإهابُ كَكِتاب الجلْد أو ما لم يُدْبَغ ج آهِبَةٌ وأُهُبٌ وأَهَبٌ وابنُ عُمَيْرٍ راجزٌ م وأبو إهاب بنُ عُزيزٍ صَحابِيٌّ وكَسحاب ع قُرْبَ المدينةِ وكَعُثْمانَ صَحابِيٌّ وأَيْهَبُ ع * الأَيَّابُ كَكَتَّانِ السَّقَّاءُ والأَيْبَةُ الأَوْبَةُ.

فصل الباء

البُؤَبُ: كزُفَرَ القَصِيرُ من الخَيْلِ الغَلِيظُ اللَّحْمِ الفَسِيحُ الخَطْوِ البَعِيدُ القَدْرِ.

بَبَّةُ: حكايةُ صَوتِ صَبِيٍّ ولَقَبُ قُرَشِيٍّ والشابُّ المُمْتَلِيءُ البَدَنِ نَعْمةً وصِفةٌ للأَحْمَقِ وقوْل الجوهرِيِّ بَبَّة اسْمُ جاريةٍ غَلَطٌ واسْتِشْهادُه بالرَّجز أيضاً غَلَطٌ وإنما هو لَقَبُ عبد الله بنِ الحْرِثِ وقولُه قال الرَّاجِزُ غَلَطٌ أيضاً والصَّوابُ قالتِ هنْدُ بنْتُ أبي سُفْيَانَ ج وهي تُرَقِّصُ ولَدَها لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ * جاريةً خَدَبَّهْ * مُكَرمَةً مُحَبَّهْ * تَجُبُّ أهلَ الكَعْبَهْ * أي تَغْلِبُهُنَّ حُسْنا ج ودارُ بَبَّةَ بمكةَ والبَبُّ البأْجُ والغُلامُ السَّمينُ وهُمْ بَبَّانٌ واحِدٌ وعلى بَبَّانٍ ج واحدٍ ج ويُخَفَّفُ أي طريقةٍ والبَأْبَبَةُ هَدِيرُ الفَحْلِ * بَرْدِزْبةُ بفتح الباءِ وكسر الدالِ المهمَلةِ وسكون الزاي وفتح الباءِ جَدُّ البخاريِّ فارِسِيَّةٌ مَعْناها الزَّرَّاعُ * بَسْبَةُ ة ببُخارى * بَشْبَةُ ة بمَرْوَ * بانَبُ ة ببُخاراءَ منها جَلْوانُ بن سَمُرَةَ وإبراهيمُ ابنُ أحْمَدَ ووكِيعُ بن أحمدَ وأحمدُ بنُ سَهْلٍ البانَبِيُّون المحدِّثونَ.

البَوْباةُ: الفَلاةُ وعَقَبَةٌ كَؤُدٌ بطَريق اليَمَنِ *والبابُ* م ج*أبْوابٌ* وبِيبانٌ وأَبْوبةٌ نادِرٌ والبَوَّابُ لازِمُه وحِرْفتُه البوابةُ وَفَرَسُ زياد ابن أبِيهِ وبابَ له يَبُوبُ صارَ بوّاباً له وتبَوَّبَ بوَّاباً اتَّخذَه والبابُ والبابةُ في الحِساب والحُدودِ الغايةُ وباباتُ الكِتاب سُطُورُه لا واحِدَ لها وهٰذا بابَتُه أي يَصْلُحُ له والبابُ د بِحَلَبَ وجَبَلٌ قُرْبَ هَجَرَ والبابةُ ثَغْرٌ بالرُّوم و ة ببُخاراءَ منها إبراهيمُ بنُ محمد بنِ اسحٰقَ والوَجْهُ ج باباتٌ ج وهذا بابَتُه أي شَرْطُه والبُوَيْبُ كزُبَيْرٍ ج ع قُرْبَ مِصْرَ وَجَدُّ عيسى بنِ خَلَّادٍ مُحَدِّثِ والبُوبُ بالضم ة بِمِصْرَ وبابُ الأَبْواب ثَغْرٌ بالخَزَرِ وبابٌ

وبُوبةُ وبُوَيْبٌ أسماءٌ وباباً مَوْلىً للعبَّاسِ ومولىً لِعائِشةَ وعبدُ الرحمن ابنُ بابًا أو بأُبَاهُ وعبدُ الله بنُ بابًا أو بابي أو بابَيْهِ تابعيُّون وبابوبَةُ جَدُّ عليٍّ بنِ محمدٍ ج بنِ ج الاَسْوارِيِّ وجَدُّ والِدِ أحمدَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عليٍّ الحنَّائِيِّ وإبراهيمُ بنُ بُوبَةَ بالضم وعبدُ الله بنِ أحمد بن بُوبةَ والحَسنُ بنُ محمد بنِ بُوبَةَ محدِّثون ٢ وبابَ حَفَر كُوَّةً والبابِيَّةُ الأُغْجُوبةُ وبابَيْنِ مُثَنىً ع بالبَحْرَيْنِ وبابان مُحَلَّةٌ بِمَرْوَ.

البِيبُ: بالكسر المَثْعَبُ وكُوَّة الحَوْضِ والبَيَّابُ السَّاقِي يَطُوفُ بالماءِ والحْرِثُ بنُ بَيْبَةَ سَيِّدُ مُجاشِعٍ.

فصل التاء

* تَيْأَبٌ كَفَعْلَلٍ ع والتَّوْأَبَانيَّانِ في وأب ووَهِمَ الجوهريُّ وما به تُوَبَةٌ في وأب * التَّأْلَبُ كَفَعْلَلٍ شَجَرٌ يُتَّخَذُ منه القِسِيُّ وهذا مَوْضِعُ ذِكره.

التَّبُّ: والتَّبَبُ والتَّبابُ والتَّبِيبُ والتَّتْبيبُ النَّقْصُ والخَسارُ وتَباً له وتَباً تبيباً مُبالَغَةٌ وتَبَّبَه قال له ذلك وفُلاناً اَهْلَكَهُ وتَبَّتْ يداهُ ضَلَّتا وخَسِرتا والتَّابُّ الكبيرُ من الرِّجال والضَّعيفُ والجَمَلُ والحِمَارُ قد دَبَرَ ظَهْرُهُما ج أتْيابٌ وتَبَّ الشيءَ قَطَعَه والتَّبُّوبُ كالتَّنُّورِ المَهْلَكَةُ وما انْطَوَتْ عليه الاَضْلاعُ والتِّبَّةُ بالكسر الحالةُ الشديدةُ وأتَبَّ الله قوَّتَه أضْعَفَها وتَبْتَبَ شاخَ والتَّبِّيُّ ويُكْسَرُ تَمرٌ كالشّهْريزِ * التّجَابُ كِكِتاب ما أُذِيبَ مَرَّةً من حِجارةِ الفِضَّةِ وقد بَقِي فيه منها والقِطْعَةُ تُجابَةٌ والتُّجْبابُ الخَطُّ من الفِضَّةِ في حَجَرِ المَعْدِنِ وتُجيبُ بالضم ويُفْتَحُ بَطْنٌ من كِنْدَةَ منهم كنانةُ بنُ بِشْرٍ التُّجيبيُّ قاتِلُ عثمانَ رضي الله عنه وتَجُوبُ قَبِيلَةٌ من حُمْير منهم ابنُ مُلْجَمٍ التَّجو بِيُّ قَاتِلُ عليٍّ رضي الله

عنه وغَلِطَ الجوهريُّ فَحَرَّف بَيْتَ الوَلِيدِ بنِ عُقْبَةَ

ألاَ إِنَّ خَيْـرَ الـنـاسِ بَـعْـدَ ثَلاثَـةٍ   قَتِيلُ التُّجِيبِيِّ الذي جاءَ مِنْ مُضَرْ

وأنْشَدَه التَّجوبِيُّ ظَنًّا أنَّ الثَّلاثَةَ الخُلَفاءُ وإِنَّما هُم النَّبيُّ ﷺ والعُمَرَانِ ونِسْبَتُه إلى الكُمَيْتِ وهمٌ أيضاً ج هنا وضَعَه الخَلِيلُ ج * التَّخْرَبُوتُ بالفتح الخيَارُ الفارهةُ من النوُّق هذا مَوْضِعُه لأَنَّ التاءَ لا تُزَادُ أوَّلا ووَهِمَ الجوهريُّ والنَّخارِيبُ في ن خ ر ب.

التُّرْبُ: والتُّرَابُ والتُّرْبَةُ والتَّرْباءُ والتَّرَباءُ والتَّيْرَبُ والتَّيْرابُ والتَّوْرَبُ والتَّوْرَابُ والتُّرْيَبُ والتَّرِيبُ م جَمْعُ التُّرَاب أتْرِبَةٌ وتِرْبَانٌ ولم يُسْمَع لِسائِرِها بِجَمْعٍ والتَّرْباءُ الارضُ وتَرِبَ كَفرِحَ كَثُرَ تُرَابُه وصارَ في يَدِه التُّرَاب ولَزِقَ بالتُّرَاب وخَسرَ وافْتَقَرَ تَرَباً ومَتْرَباً ويدَاهُ لا أصابَ خَيْراً وأتْرَبَ قَلَّ مالهُ وكَثُرَ ضِدٌّ كتَرَّبَ فيهما ومَلَكَ عَبْداً مُلْكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وأتْرَبَه وتَرَّبَه جَعَلَ عليه التُّرابَ وجَمَلٌ وناقةٌ تَرَبُوتٌ مُحَرَّكَةً ذَلولٌ والتَّرِبَةُ كَفرِحةٍ الأَنمُلَةُ ونَبْتٌ وهيَ التَّرْباءُ والتَّرَبَةُ مُحَرَّكَةً والتَّرَائِبُ عِظَامُ الصَّدْرِ أو ما وَلِيَ التَّرْقُوتَيْنِ منه أو ما بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ والتَّرْقُوتَيْنِ أو أرْبَعُ أضْلاعٍ منْ يَمْنَةِ الصَّدْرِ وأرْبَعٌ من يَسْرَتِهِ أو اليَدَانِ والرِّجْلانِ والعَيْنَانِ أو مَوْضِعُ القِلادة والتِّرْبُ بالكسر اللِّدَةُ والسِّنُّ ومَنْ وُلِدَ مَعَكَ وهي تِرْبى وتَارَبَتْها صارَتْ تِرْبَها والتُّرْبَةُ بالفتح الضَّعْفَةُ وكَهُمَزَة وادٍ يَصُبُّ في بُسْتانِ ابنِ عامِرٍ وتُرَيبَةُ كَجُهَيْنَةَ ع باليَمنِ وكَقُمَامةَ ع به وتُرْبانُ بالضم وادٍ بَيْنَ الحَفِيرِ والمدينةِ وأبو تُراب علي بنُ أبي طالب رضي الله عنه والزَّاهِدُ النَّخْشَبِيُّ والمُحَمَّدَانِ ابنَا أحْمَدَ المَرْوَزِيَّانِ وعبدُ الكريمِ بنُ عبدِ الرحمنِ ونَصْرُ بنُ يوسفَ ومحمدُ بن أبي الهَيْثَم التُّرابِيُّونَ مُحَدِّثونَ واتْرِيبُ كازْميلٍ كُورَةٌ بِمِصْرَ والتِّرابُ بالكسر أصْلُ ذِراعِ الشَّاةِ ومنه التِّرَابُ الوَذِمَةُ أو هي جَمْعُ تَرْبٍ مُخَفَّفٍ

تَرِبِ أو الصَّوابُ والوذامُ التَّرِبَةُ والمُتارَبَةُ مُصاحَبَةُ الأَتْراب وماتِيرَبُ بالكسر مَحَلَّةٌ بِسَمَرْقَنْدَ والتُّرْبِيَّةُ بالضم حِنْطَةٌ حَمْراءُ وَيَتْرَبُ كَيَمْنَعُ ع قُرْب اليَمامةِ وهو المُرادُ بقوله * مَواعيدَ عُرْقوب أخاهُ بِيَتْرَبِ * ٣ ج والحُسَيْنُ بنُ مُقْبِلٍ التُّرَبِيُّ لإقامَتِهِ بِتُرْبَةِ الأَمِيرِ قَيْزانَ حَدَّثَ ج * تَرْعَبٌ مَوْضِعانِ بيَّنَ صَرْفُهما أَصالَةَ التاءِ.

تَعِبَ: كفرِح ضِدُّ اسْتَراحَ وأَتْعَبَه وهو تَعِبٌ ومُتْعَبٌ وأَتْعَبَ العَظْمَ أَعْتَبَه بَعْدَ الجَبْرِ وإناءَهُ مَلأَهُ والقَوْمُ تَعِبَتْ ماشِيَتُهم.

التَّغْبُ: القَبيحُ والرِّيبةُ وبالتَّحْريكِ الفَسادُ والهَلاكُ والوَسَخُ والدَّرَنُ والقَحْطُ والجُوعُ والعَيْبُ تَغِبَ كفرِحَ وأَتْغَبَه غيرُهُ.

التَّلْبُ: الخَسارُ تَبًّا له وتَلْباً وكَكَتِفٍ وفِلِزٍّ ابنُ سُفْيانَ اليَقْظان بن أبي ثَعْلَبَةَ صَحَابِيٌّ عَنْبَرِيٌّ وكَفِلِزٍّ ع وشاعِرٌ عَنْبَرِيٌّ جاهِلِيٌّ أو هو كَكَتِفٍ أيضاً أو هُما واحِدٌ والتَّوْلَبُ الجَحْشُ واتْلأَبَّ الأَمْرُ اتْلِئْباباً والإسمُ التُّلابِيبةُ اسْتَقامَ وانْتَصَبَ والحِمارُ أقامَ صَدْرَهُ ورأسَه والطَّريقُ اسْتَقامَ وامْتَدَّ * تِنَّبٌ كتِنَّبٍ ع بالشَّام منه محمدُ بنُ محمد بنِ عَقيلٍ ٢ المُحَدِّثُ الكاتِبُ الفائِقُ وصالِحٌ التِّنَّبِيُّ رَوَى أيضاً وكالتَّنُّورِ وشَجَرٌ عِظامٌ بالرُّومِ منه القَطِرانُ.

تابَ: إلى الله تَوْباً وتَوْبَةً ومَتاباً وتابَةً وتَتْوِبَةً رجَعَ عن المعْصِيَة وهو تائِبٌ وتَوَّابٌ وتابَ الله عليه وفَّقَه للتَّوبةِ أو رجَع به من التَّشْديد إلى التَّخْفيفِ أو زجَعَ عليهِ بِفَضْلِه وقبوله وهو تَوَّابٌ على عِبادِهِ وأحمدُ بن يَعْقُوبَ التَّائِبُ مُقْرِىءٌ كَبيرٌ مُتَقَدِّمٌ وعبدُ الله بنُ أبي التائِبِ مَحَدِّثٌ مُتَأَخِّرٌ وتَوْبَةُ اسْمٌ وتَلُّ تَوْبَةَ ة قُرْبَ المَوْصِلِ واسْتَتابَه سأَله أن يَتُوبَ والتَّابوتُ أَصلهُ تَأْبُوَةٌ كتَرقُوَةٍ سُكِّنَتِ الواوُ فانْقَلَبَتْ هاءُ التَّأْنِيثِ تاءً ولُغَةُ الأَنْصارِ التَّابُوهُ بالهاءِ * يَتِيبُ كَيعيبُ جَبَلٌ بالمدينةِ والتَّابةُ التَّوبةُ.

فصل الثاء

ثُئِبَ: كعُنِي ثَأْباً فهو مَثْؤُوبٌ وتَثاءَبَ وتَثَأَّبَ أصابَهُ كَسَلٌ وفَتْرَةٌ كفَتْرَةِ النُّعاسِ وهي الثُّؤَباءُ والثَّأَبُ مُحَرَّكَةً والأَثْأَبُ شَجَرٌ واحِدَتُه بهاءٍ و ع وتَثاءَبَ ٣ الخَبَرَ تَجَسَّسَهُ * ثَبَّ جَلَسَ مُتَمَكِناً كَثَبَّبَ والأَمْرُ تَمَّ والثَّابَّةُ الشابَّةُ * ثَخُبٌ جَبَلٌ ج بِنَجْدٍ ج لِبَني كلاب عنْده مَعْدَنُ ذَهَبٍ ومَعْدِنُ جَزْعٍ أَبْيَضَ.

الثَّرْبُ: شَحْمٌ رَقيقٌ يُغَشِّي الكَرِشَ والأَمْعاءَ ج ثُرُوبٌ وأَثْرُبٌ وأَثارِبُ جج والثَّرَباتُ مُحَرَّكَةً الأَصابعُ وثَرَبه يَثْرِبُه وثَرَّبَه وعليه وأَثْرَبه لامَه وعَيَّرَه بِذَنْبِه والمَثْرِبُ القَليلُ العَطاءِ وبالتشديد المُخَلِّطُ المُفْسِدُ وَثَرَبَ المريضَ يَثْرِبُه نَزَعَ عنه ثَوْبَه وثَرِبٌ كَكَتِفٍ ركِيَّةٌ لِمُحارِبَ وَثَرَبانُ مُحَرَّكَةً حِصْنٌ باليَمَنِ وأَثْرَبَ الكَبْشُ زاد شَحْمُهُ وشاةٌ ثَرْباءُ سَمِينَةٌ وأَثارِبُ ة بِحَلَبَ ويَثْرِبُ وأَثْرِبُ مدينةُ النَبِيِّ ﷺ وهو يَثْرِبِيٌّ وأَثْرِبِيٌّ بِفتحِ الراءِ وكسرِها فيهما واسْمُ أبي رِمْثَةَ البَلَوِيِّ يَثْرِبِيٌّ أو رفاعَةُ بن يَثْرِبِيٍّ وعَمْرُو بنُ يَثْرِبِيٍّ صَحابِيٌّ وعَمِيرَةُ بنُ يَثْرِبِيٍّ تابِعِيٌّ والتَّثْريبُ الطَّيُّ.

الثُّرْقُبِيَّةُ: بالضَّمِ ثِيابٌ بِيضٌ من كَتَّانِ مِصْرَ * الثُّنْطُبُ كَقُنْفُذٍ مجوابُ القَفَّاصِ.

ثَعَبَ: الماءَ والدَّمَ كمنع فَجَرَهُ فانْثَعَبَ وماءٌ ثَعْبٌ وأُثْعُوبٌ وأُثْعُبانٌ سائِلٌ والثَّعْبُ مَسِيلُ الوادي ج ثُعْبانٌ ومَثاعِبُ المدينة مسايِلُ مائها والثُّعْبَةُ بالضمِّ أو كَهُمَزَةٍ ووهِمَ الجوهريُّ وزَغَةٌ خَبيثَةٌ خَضْراءُ الرَّأْسِ والفَأْرَةُ وشَجَرٌ والثُّعْبانُ الحَيَّةُ الضَّخْمَةُ الطَّوِيلَةُ أو الذَّكَرُ خاصَّةً أو عامٌّ والأَثْعَبِيُّ بالفتح والأُثْعُبانُ والأُثْعُبانِيُّ بِضَمِّهِما الوَجْهُ الفَخْمُ في

حُسْنٍ وبيَاضٍ وفُوهُ يَجْرِي ثَعابِيبَ أي ماءٌ صافٍ مُتَمَدِّدٌ والثَّعوبُ المِرَّةُ.

الثَّعْلَبُ: م وهي الأُنْثَى أو الذَّكَرُ ثَعْلَبٌ وثُعْلُبانٌ بالضمِّ واسْتِشهادُ الجوهريِّ بقوله ٢ * أرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبانُ بِرَأْسِهِ * غَلَطٌ صَرِيحٌ وهو مَسْبُوقٌ فيه والصَّوابُ في البيتِ فَتْحُ الثَّاءِ لأنه مُثنىً كانَ غاوِي بنُ عَبْدِ العُزَّى سادِناً لِصَنَمٍ لِبَنِي سُلَيْم فَبَيْنا هو عِنْدَهُ إذا أَقْبَلَ ثَعْلَبانِ يَشْتَدَّانِ حتى تَسَنَّمَاهُ فَبالاَ عليه فقالَ البَيْتَ ثم قال يا مَعْشَرَ سُلَيْمٍ لا واللهِ لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ولا يُعْطِي لا ويَمْنَعُ فَكَسَرَهُ ولَحِقَ بالنَّبِيِّ ﷺ فقال ما اسْمُكَ فقال غاوِي بنُ عَبْدِ العُزَّى فقال بل أنْتَ راشِدُ بنُ عَبْدِ رَبِّهِ وهي ثَعْلَبَةٌ ج ثَعَالِبُ وثَعالٍ وأرْضٌ مَثْعَلَةٌ ومُثَعْلَبَةٌ كَثِيرَتُها ومَخْرَجُ الماءِ إلى الحَوْضِ والحُجْرُ يَخْرُجُ منه ماءُ المَطَرِ من الجَرِينِ وطَرَفُ الرُّمْحِ الدَّاخِلُ في جُبَّةِ السّنان وأصْلُ الفَسِيلِ إذا قُطِعَ من أُمِّهِ أو أصْلُ الرَّاكُوبِ في الجِذْعِ وبهاءٍ العُصْعُصُ والاسْتُ واسْمُ خَلْقٍ وقبائِلُ والثَّعْلَبَتَانِ ابنُ جَدْعاءَ وابنُ رُومانَ وثَعْلَبَةُ اثْنانِ وعِشرونَ صَحابياً وابنُ عِبادٍ وابنُ سُهَيْلٍ وابنُ مُسْلِمٍ وابنُ يَزِيدَ مُحَدِّثُونَ وأبو ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيُّ جُرْثُومُ بنُ ياسِرٍ ٣ أو ناشِبٍ أو لابِسٍ أو ناشِمٍ أو اسْمُهُ جُرْهُمٌ صَحابِيٌّ وداءُ الثَّعْلَبِ م وعِنَبُهُ نَبْتٌ قابِضٌ مُبَرِّدٌ وابْتِلاعُ سَبْعِ حَبَّاتٍ منه شِفاءٌ للْيَرَقانِ وقاطعٌ للْحَبَلِ مُجَرَّبٌ وحَوْضُهُ ع خَلْفَ عُمَانَ وذُو ثُعْلُبانَ بالضمِّ من الأذْواءِ وثُعَيْلِبَاتٌ أو ثُعَالِباتٌ بضَمِّهِما ع وقَرْنُ الثَّعالِبِ قَرْنُ المَنازِلِ مِيقاتُ نَجْدٍ ودَيْرُ الثَّعالِبِ ع بِبَغْدَاد والثَّعْلَبِيَّةُ أن يَعْدُوَ الفَرَسُ كالكَلْبِ و ع بِطَرِيقِ مَكَّةَ حَرَسَها اللهُ تعالى.

الثَّغْبُ: الطَّعْنُ والذَّبْحُ وأكْثَرُ ما بَقِيَ مِنَ الماءِ في بَطْنِ الوَادِي ويُحَرَّكُ ج ثِغَابٌ وأثْغَابٌ وثِغْبَانٌ بالكسرِ والضمِ وتَثَغَّبَتْ لِثَتُهُ ٤ بالدم

سالَتْ والثَّغَبُ مُحَرَّكَةً ذَوْبُ الجمدِ والغَدِيرُ في ظُلِّ جَبَلٍ * الثَّغْرِبُ بالكسرِ الأَسْنانُ الصُّفْرُ.

الثَّقْبُ: الخَرْقُ النَّافِذُ ج أَثْقُبٌ وثُقُوبٌ ثَقَبَهُ وثَقَّبَهُ فانْثَقَبَ وتَثَقَّبَ وتَثَقَّبْتُهُ والمِثْقَبُ آلَتُهُ وطَرِيقٌ بَيْنَ الشَّأْمِ والكوفَةِ وطَرِيقُ العِراقِ مِنَ الكُوفَةِ إلى مَكَّةَ وَكَمُحَدِّثٍ لَقَبُ عائِذِ بنِ مِحْصَنٍ الشَّاعِرِ وكَمَقْعَدٍ الطَّرِيقُ العَظِيمُ وثَقَبَتِ النَّارُ ثُقُوباً اتَّقَدَتْ وثَقَّبَها هو تَثْقِيباً وأَثْقَبَها وتَثَقَّبَهَا والثَّقُوبُ كَصَبُورٍ وكِتابٍ ما أَثْقَبَها بِهِ والكَوْكَبُ أَضاءَ والرَّائِحَةُ سَطَعَتْ وهاجَتْ والنَّاقَةُ غَزُرَ لَبَنُهَا ورَأْيُهُ نَفَذَ وهو مِثْقَبٌ كَمِنْبَرٍ نافِذُ الرَّأْيِ وأُثْقُوبٌ دَخَّالٌ في الأُمورِ وثَقَّبَهُ الشَّيْبُ تَثْقِيباً وثَقَّبَ فيه ظَهَرَ والثَّقِيبَ كَأَمِيرِ الشَّدِيدُ الحُمْرَةِ ثَقُبَ كَكَرُمَ ثَقَابَةً والغَزِيرةُ اللَّبَنِ مِنَ النُّوقِ كالثَّاقِبِ وثَقْبٌ ة باليَمَامَةِ وابنُ فَرْوَةَ الصَّحابِيُّ أو هو كَزُبَيْرٍ وثَقْبانُ ة بالجَنَدِ ويَثْقُبُ كَيَنْصُرُ.

المصادر والمراجع

١ ــ أحمد فارس الشدياق، تأليف محمد عبد الغني حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة. سلسلة أعلام العرب (٥٠) القاهرة، بلا تاريخ.

٢ ــ أحمد فارس الشدياق، حياته، آثاره. تأليف ميخائيل صوايا، منشورات دار الشرق الجديد، سلسلة أعلام الفكر العربي (١٩) ط ١ بيروت، ١٩٦٢ م.

٣ ــ أحمد فارس الشدياق موسوعة لغة وأدب، تأليف نسيم نصر، مجلة الأديب سنة ١٩٥٠ م، المجلد ٩ العدد ٤.

٤ ــ أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث ط ٢، مطابع دار ريحاني، بيروت ١٩٤٤ م.

٥ ــ أسباب تضخم المعجمات العربية، تأليف أحمد أمين، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء التاسع سنة ١٩٥٧ م.

٦ ــ أغلاط اللغويين الأقدمين تأليف الأب أنستاس الكرملي، مطبعة الأيتام بغداد، ١٩٣٢ م.

٧ ــ بناة النهضة العربية، تأليف جرجي زيدان، دار الهلال، بلا تاريخ.

٨ ــ تاريخ الإسلام، تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٧ م.

٩ ــ تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، تأليف

جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ.

١٠ــ تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، تأليف د. أسعد علي. ط ١، منشورات دار النعمان ـ لبنان ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م.

١١ــ الجاسوس على القاموس، تأليف أحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٩ هـ/ ١٩٨٢م.

١٢ــ الخصائص لابن جني، ط ٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

١٣ــ خطبة القاموس المحيط للفيروزابادي، المطبعة المصرية (الطبعة الثالثة الملحق بالقاموس) القاهرة سنة ١٩٣٥ م.

١٤ــ الدولة العباسية (قيامها وسقوطها) لحسن خليفة ط ١، المطبعة الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٣١ م.

١٥ــ رواد النهضة الحديثة، تأليف مارون عبود، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت ١٩٥٢ م.

١٦ــ سر الليال في القلب والإبدال، المطبعة السلطانية بالاستانة العلية، سنة ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٧م.

١٧ــ شرح خطبة القاموس للعلامة نصر الهوريني، المطبعة المصرية (الطبعة الثالثة الملحقة بالقاموس). القاهرة ١٩٣٥.

١٨ــ شفاء الغليل، فيما في كلام العرب من الدخيل، تأليف شهاب الدين الخفاجي، مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦م.

١٩ــ الصاحبي لابن فارس، تحقيق ونشر محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة ١٩١٠ م.

٢٠ــ صقر لبنان، تأليف مارون عبود، منشورات دار المكشوف، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٥٠ م.

٢١ــ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للشيخ علي بن الحسن الخزرجي. مطبعة الهلال بالفجالة بالقاهرة.

٢٢ــ فقه اللغة للثعالبي، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م.

٢٣ــ محاضرة بعنوان مراحل القياس في تاريخ اللغة العربية لعمر فروخ، المجمع اللغوي، مؤتمر الدورة الثلاثين ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤، القاهرة ١٩٦٥ م.

٢٤ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيطوي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة. وأيضاً دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبية وشركاه، ط ٤، ١٩٥٨ م.

٢٥ــ مصادر الدراسة الأدبية ليوسف أسعد داغر، منشورات جمعية أهل القلم في لبنان، مطابع حبيب عيد، مطابع لبنان، ١٩٧٣.

٢٦ــ معجم لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.

٢٧ــ معجم تاج العروس من شرح جواهر القاموس للزبيدي، القاهرة ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨/ م.

٢٨ــ معجم القاموس المحيط للفيروزابادي (٤ أجزاء) دار العلم للجميع، بيروت.

٢٩ــ معجم الأدباء لياقوت الحموي، القاهرة ١٩٣٦ م.

٣٠ــ معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠.

٣١ــ المعجم العربي بين الماضي والحاضر، محاضرات ألقاها عدنان الخطيب على طلاب قسم الدراسات الأدبية واللغوية، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة ١٩٦٧ م.

فهرس المحتويات

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان